الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

وظائف اللغة وأفعال الكلام في ديوان مواكب البوح

للشاعر سعد مردف

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العرب

تخصص: لسانيات عامة

إعـــداد الطـلـبة:

- بلقاسم علية
- الساسي بريم
- العزوزي نمسي

إشراف الدكتور:

* بوبكر نصبة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الحميد بوترعة	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	رئيسا
بوبكر نصبة	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
عبد الرؤوف عباس	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	مناقشا

الموسم الدراسي: 1442/1443هـ-2021م/2022م.

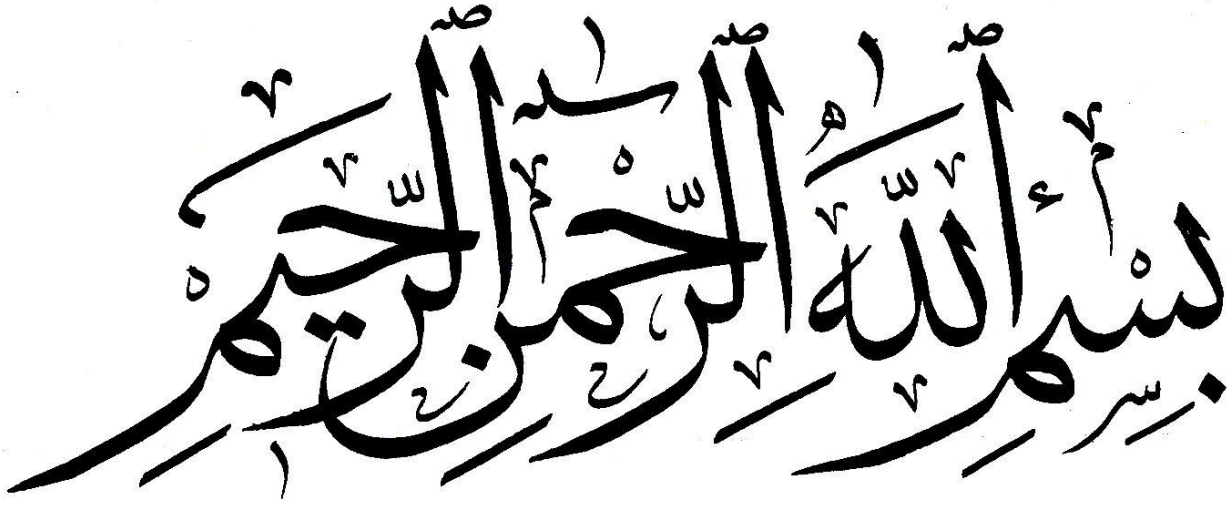
بسم الله الرحمن الرحيم

"إنِّي رأيتُ أَنَّه لا يكتُبُ إنسانٌ كتابًا في يومِه؛ إلا قال في غدِه: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسنَ، ولو زِيدَ كذا لكان يُستحسَنُ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضلَ، ولو تُرِكَ هذا لكان أجملَ. وهذا مِنْ أعظَمِ العِبَرِ، وهو دليلٌ على استيلاءِ النَقصِ على جُملةِ البَشَرِ"

العماد الأصفهاني.

إهداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى من سهروا علينا منذ نعومة أظافرنا آبائنا وأمهاتنا. وإلى إخوتنا وأخواتنا، إلى من مهد لنا الطريق لطلب العلم نبتغي به وجه الله أساتذتنا الأوفياء، وإلى كل من ساندنا من قريب أو بعيد

تعتبر دراسة اللغة موضوعا قديما ضاربا في أغوار التاريخ، كون اللغة وسيلة التواصل الأولى بين بني البشر، إذ إن كثيرا من الأمم تناولتها بالدراسة؛ انطلاقا من الدراسات اللغوية عند الهنود مرورا بالدرس اللغوي اليوناني وصولا إلى الدرس اللغوي الحديث، الذي مر بدوره بعدة مراحل أساسية، أهمها الدراسات اللغوية المقارنة، ثم جاءت الدراسات اللغوية الوصفية على يد دي سوسير والتي عرفت باسم "اللسانيات البنيوية"، مرورا بالاتجاهات التي جاءت بعدها، وصولا إلى اللسانيات التداولية التي تعد وعاء تصب فيه مجموعة علوم لغوية وغير لغوية، حيث تدخل في هذه الأخيرة عدة مواضيع تتعلق بالسياق المقامي الذي يهتم بأطراف التواصل كوظائف اللغة وأفعال الكلام.

ومنه جاءت دراستنا بعنوان:

"وظائف اللغة وأفعال الكلام في ديوان مواكب البوح لـ: الشاعر سعد مردف."

وقد تناولنا هذا الموضوع نتيجة مجموعة أسباب ذاتية وموضوعية نذكر منها:

تتمثل الذاتية في اهتمامنا بالشعر عامة والمعاصر خاصة.

وأما الموضوعية؛ فرغبتنا في استقراء هذه الظواهر التداولية والتي أعطى روادها اهتماما كبيرا بالمنتج والمتلقي والرسالة، محاولين الوصول إلى الهدف المرجو، وإزالة بعض الغموض عن المكون الدلالي والتعمق فيه.

وعن سبب اختيارنا لمدونة "سعد مردف" هذه كونه أحد أفضل من برزت كتابتهم وشعرهم في جامعتنا "جامعة الوادي"، ثم إعجابا بأسلوب نظمه ودقة تصويره.

ونظرا لما تتمتع به التداولية من إيحاءات وآليات حجاجية قصدية للتأثير في المتلقي، وحمله على التركيز في المضامين والدلالات لفهمها أو تأويلها، جاء طرحنا للإشكالية الرئيسية كما يلي:

- كيف تسهم وظائف اللغة وأفعال الكلام في فهم مقاصد الخطاب في ديوان مواكب البوح؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية تتمثل في:

- فيم تتمثل وظائف اللغة؟ وكيف تناولها الدارسون؟
- ما حقيقة الأفعال الكلامية؟ وفيم تتمثل ملامحها في الدراسات العربية القديمة والدراسات الغربية الحديثة؟
- وكيف لهذه الظواهر أن تسهم في عملية التواصل؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا خطة مكونة من فصل تمهيدي وفصلين آخرين، جاء الفصل التمهيدي بعنوان: من اللسانيات إلى التداولية وتضمن اللسانيات البنيوية و لسانيات ما بعد البنيوية و مباحث التداولية وعلاقة التداولية بالعلوم الأخرى، وجاء الفصل الأول موسوما بعنوان: وظائف اللغة في ديوان مواكب البوح تناولنا فيه ماهية اللغة و وظائف اللغة؛ ثم كيف تجلت كل وظيفة منها في ديوان مواكب البوح من خلال عدة نماذج، أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: نظرية أفعال الكلام في ديوان مواكب البوح تطرقنا فيه لمفهوم الفعل الكلامي و أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي ونظرية أفعال الكلام في الدراسات الغربية، وتقسيماتهم لها محاولين تطبيق بعض هذه التقسيمات على نماذج من الديوان.

أما المنهج المتبع فإن أنسب منهج للدراسة هو المنهج الوصفي المعتمد على التحليل؛ وسبب لجوئنا للمنهج الوصفي هو أنّنا كنَّا بصدد وصف عدة مصطلحات ومفاهيم في مواطن عديدة، أما سبب اعتمادنا على المنهج التحليلي هو أننا قمنا بتحليل وشرح وتأويل مجموعة نماذج من ديوان مواكب البوح.

وقد استقينا المادة المعرفية لهذا البحث من عدة مصادر ومراجع، نذكر منها: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود نحلة، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم لخليفة بوجادي، التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، التواصل اللساني والشعرية للطاهر بومزبر، بالإضافة إلى ديوان مواكب البوح لسعد مردف.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات لدى إنجازنا لهذا البحث، وكانت من أبرزها: تشعب الموضوع مما صعب علينا الإلمام بجميع نواحيه والتفصيل في كل خباياه، إضافة لصعوبة حصر المدونة لتشعب القضايا الواردة فيها باعتبار التداولية درسا شاسعا.

وفي الأخير نحمد الله تعالى على أن وفقنا في عملنا هذا، فإن أصبنا فبتوفيق من الله، وإن أخطأنا فحسبنا أننا اجتهدنا، كما نلتفت بكلمة شكر وعرفان إلى كل من أخذ بأيدينا بكلمة أو رأي أو مرجع، ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور "بوبكر نصبة" الذي تشرفنا بإشرافه علينا، فكان نعم المشرف عطاءً وتواضعا.

الفصل التمهيدي: من اللسانيات إلى التداولية

I. اللسانيات البنيوية.

1. دي سوسير وعلم اللغة.
2. حلقة براغ الأدبية.
3. الوصفية الأمريكية والتحليل المادي للغة (التوزيعية)

II. لسانيات ما بعد البنيوية.

1. التوليدية التحويلية وعقلانية دراسة اللغة.
2. اللسانيات النصية.
3. اللسانيات التداولية.

III. مباحث التداولية.

1. الإشاريات.
2. الاستلزام الحواري.
3. أفعال الكلام.

IV. علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.

خلاصة الفصل التمهيدي

تمهيـد:

منذ أن دبَّ الإنسان على سطح هذه المعمورة، سعى إلى البحث عن أداة تمكنه من التواصل مع غيره، فكان له ما أراد، إذ عدَّ اللغة وسيلة تحقق له تلك الغاية، لكنها لم تكن في بداياتها بهذا الشكل بل كانت بسيطة وبأشكال تختلف عما هي عليه الآن، لذلك سعى الإنسان منذ البدء إلى تطويرها حتى يسهل عليه التواصل، ومع مرور الوقت تطورت بفضل الدراسات التي قام بها، حيث تمثلت دراستها آنذاك في تلك التأملات الفلسفية المتعلقة باللغة وعلاقتها بالفكر، ثم ما لبثت أن زاد تطورها خاصة في العصر الحديث، حين ظهرت مناهج علمية متخصصة في الدراسات اللغوية استفادت من المسائل التي عالجها القدامى؛ وفي ما يلي سنقوم بعرض موجز لأبرز الدراسات الحديثة للغة.

I. اللسانيات البنيوية:

تعتبر اللسانيات كباقي العلوم الأخرى تنهل من منابع الدراسات القديمة بالبحث والتطوير ومحاولة إحيائها، وهذا ما نلاحظه عند بعض الباحثين الذين كتبوا في اللسانيات وطوروا مناهجها؛[1] بداية بـ: فرديناند دي سوسير (1857-1913).

1. دي سوسير وعلم اللغة:

قدم دي سوسير أول تصور في دراسة اللغة، حيث أكد أن اللغة نظام من العلامات يعبر عن الأفكار، وهي في هذا شبيهة بنظام الكتابة وبنظام الألفباء التي يستخدمها الصم والبكم، و الطقوس الرمزية، وآداب السلوك أو الرتب العسكرية، أو غيرها من الأنظمة، إلا أن اللغة أهم

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، دار المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، ط5، د.ت، ص 07.

تلك الأنظمة جميعا "فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية، بل إنها نظام لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية التي تنتمي لرقع جغرافية متشابهة قصد تحقيق عملية التواصل.

نفهم من هذا أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل كونها ليست مجرد أصوات منطوقة، بل هي نظام تتميز به جماعة لغوية معينة.

ويعتبر دي سوسير هو المؤسس الحقيقي للبنيوية، حيث يرجع إليه الفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي، على الرغم من أن مؤلفه "**دروس في علم اللغة العام**" لم ير النور إلا بعد وفاته بثلاثة أعوام.[1]

وهذا دليل على أن اللسانيات البنيوية ظهرت مع دي سوسير، وقد نظَّر لها من خلال مجموعة من المبادئ نذكر أهمها:

- ❖ اللغة نظام؛ حيث لا يمكن تحليل الظواهر اللغوية بعزلها عن غيرها، فهي أجزاء في نسق أكبر.
- ❖ اللغة ظاهرة اجتماعية؛ ينبغي دراستها وفق هدا المبدأ، دون اللجوء إلى معايير أخرى خارجة عن مادتها البنيوية.
- ❖ التمييز بين «اللسان والكلام»؛ وهو في الواقع تمييز ما هو اجتماعي في اللغة وخاضع إلى نظام عام، وما هو فردي ذاتي، لا تحكمه قواعد مشتركة.[2]

---

[1] يزة عبد الرحمان مصباح عبد الرحمان، البنيوية اللغوية عند فيرديناند دي سوسير، (ليبيا، مجلة كلية الآداب، العدد 14 ديسمبر 2019)، ص65.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، سطيف–الجزائر، ط1، 2009م، ص 18.

بمعنى آخر تعد اللغة نظام تحكمه المؤسسة الاجتماعية.

2. حلقة براغ واللغة الأدبية:

تعدُّ حلقة براغ أولى المدارس التي تجلت فيها أفكار دي سوسير، وأنشطتها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتيارات اللسانية الغربية والروسية المعاصرة،[1] وقد شملت عددا من الباحثين ومنهم: ف.ماتيسيوس (1882-1945م)، و نيكولاي تروبيتزكوي (1890-1938م)، وأندريه مارتينيه (1908- 1999م)، وإيمل بانفنست (1902-1976م)، ورومان جاكبسون (1896-1982م).[2] إذ بذل هؤلاء الأعلام جهودا في دراسة اللغة الشعرية، وميزوا بين اللغة القياسية المعيارية، وبين اللغة الاستشرافية، كما تبنوا منهج الآنية السوسيري، دون إهمال المنهج التاريخي. إلى جانب دراسة الأصوات في الشعر، ومن آرائهم":

- ❖ يتكون النظام اللغوي من وسائل تعبيرية، تؤدي وظيفتها تواصليا؛ ومهمة اللساني دراسة الوظيفة الفعلية للغة، أي دراسة وظيفة الأصوات داخل سياق الكلام.
- ❖ اللغة حقيقة واقعية فعلية، ويحكم نمطها عوامل خارجية غير لسانية، نحو: الوسط الاجتماعي، السياق، طبيعة المتلقي... وعلى اللساني دراستها في ضوء ذلك،
- ❖ تشمل اللغة مستوى عاطفيا إلى جانب المستوى الذهني المفهومي، وعلى اللساني البحث عن العلاقة الحاملة لهذين المستويين بين أشكال اللغة.[3]

فهي إذن تحمل بُعدين، المعنى المعجمي السياقي، والمعنى التعبيري الجمالي.

---

[1] المرجع السابق، ص 21-22.

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، د.ت، ص90.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 21،22.

3. الوصفية الأمريكية والتحليل المادي للغة: (التوزيعية)

ارتبط نشوء هذه المدرسة في النصف الأول من القرن العشرين بعلم "الأنثروبولوجيا"[1] لأن المؤسسين الأوائل اعتمدوا في وصف لغات المجتمعات التي قاموا بدراستها وتحليل لغاتها على مناهج الأنثروبولوجيين، وهي لغات الهنود الحمر في أمريكا التي تخلو من التاريخ المعروف والوثائق المكتوبة أو المخطوطات المقيدة،[2] وتشترك اللسانيات الأمريكية مع اللسانيات الأوربية في هيمنة الدراسة الوصفية (الآنية) على اللغة، ولكنهما تختلفان في الدوافع، وموضوع الدراسة، والمنهج. [3] وقد برزت في أمريكا أعمال ثلاثة أعلام مثلوا الوصفية الأمريكية، وهم، "فرانز بواس"، "إدوارد سابير"(1884–1939م)، "ليونارد بلومفيلد"(1878– 1949م).

إن اللغة حسب "بلومفيلد" سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين، وقد حرص بلومفيلد على جعل الدراسة اللغوية علمية تخضع للمنهج العلمي الذي سادت سماته انذاك ، وحرص على أن تكون الدراسة اللغوية مستقلة عن العلوم الأخرى وحبَّذ المنهج المادي في التحليل اللساني لان المنهج الذهني لا يتفق مع الواقع اللغوي.[4] وبما أن بلومفيلد كان أحد أنصار فلسفة عصره آنذاك (الفلسفة الوضعية)، كان اهتمامه هو الآخر منصب على دراسة الظواهر المادية التي تؤمن بالتجريب لا بالنظر فقط.

---

[1] "الأنثروبولوجيا": هي علم من العلوم الإنسانية يهتم بدراسة الإنسان من حيث قيمه (جمالية، أخلاقية، اقتصادية، اجتماعية) ومكتسباته الثقافية. مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفارابي، بيروت–لبنان، ط1، 2011م، ص20.

[2] السعيد شنوفة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة– مصر، ط1، 2008م، ص 85.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 37،38.

[4] السعيد شنوفة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 91، 92.

إذن فاللسانيات البنيوية تشكلت من عدة اتجاهات كبرى تميزت كل واحدة منها بأعمالها اللغوية، فرضت سيطرتها على الدرس اللغوي، وقد أخذت أشكالا عديدة بعد سوسير، تعلق كل شكل باتجاه معين وهذا ما جعل من اللسانيات البنيوية تمتد إلى علوم شتى.

II. لسانيات ما بعد البنيوية:

لقد كان الدرس اللساني الذي أتى به سوسير مادة خصبة تستقي منه اتجاهات شتى، ظلَّ امتدادها إلى ما بعد البنيوية، وفيما يأتي سنأتي على عرض أهم التيارات اللسانية التي استندت على المعطيات اللسانية السوسيرية.

1. التوليدية التحويلية وعقلانية دراسة اللغة:

مدرسة لسانية جديدة قامت على أنقاض المدرسة البنيوية،[1] رائدها العالِم الأمريكي "**نعوم تشومسكي**" (1928- إلى الآن) حيث انطلق في دراساته من انتقاد المناهج البنيوية التي شاع استعمالها منذ دي سوسير،[2] حيث يرى أن اللغة إبداع، وليست قوانين ثابتة، وبُنى جامدة؛ فهي تصنيف لعدد لا متناه من الجمل،انطلاقا من عدد متناه من الكلمات، ومن أهم المفاهيم التي يعرضها في نظريته:

- ينبغي الربط بين النحو والمعنى، خلافا للاتجاهات التي تفصل بينها.
- يعتمد في دراسته للغة على شطر من الموروث التوزيعي، وعلى المفاهيم المنطقية الرياضية في النحو، واستعمل الرموز توخيا للدقة.

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 37، 38.

[2] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006م، ص103.

❖ يميز بين الكفاءة والأداء، فالكفاءة هي المعرفة الضمنية التي يملكها مستخدم اللغة، وتستخدم بالفطرة، أما الأداء فهو تحقيق هذه الملكة وإنجازها.[1]

ومن هنا نجد أن تشومسكي قد ربط قواعده التوليدية التحويلية بعدة علوم أبرزها الدلالة، والرياضيات، وعلم النفس ...

2. اللسانيات النصية:

إن نشأة اللسانيات النصية مدينة للنحو التوليدي الذي أسهم بشكل مباشر في الانتقال من بنية الجملة ومكوناتها القاعدية إلى البحث المنظم في العلاقات بين الجمل في بنية أكبر يمثلها النص.[2] وتعد اللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات، يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حدّه وتماسكه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي).[3]

ومن أهم المفاهيم التي تستند إليها أن الخطاب هو كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوبا أم ملفوظا. وتحفل أثناء التحليل اللغوي بالدلالات غير الملفوظة، وهي مدركة لدى السامع والمتكلم أثناء الحديث، دون علامة معلنة واضحة.[4] فلسانيات النص إذن تهتم بدراسة نحو النص، كونه يحمل دلالات ضمنية تفهم من السياق.

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 38.

[2] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2012م، ص15.

[3] أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط2، 2009، ص 03.

[4] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 41، 42.

3. اللسانيات التداولية:

على الرغم من أن لسانيات النص سعت لدراسة الخطاب، إلا أنها لم تركز على السياق ومقام التواصل كما فعلت التداولية.

إنَّ أقدم تعريف للتداولية نجده عند "**شارل موريس**" (1903- 1979م) سنة1938، وهو تعريف واسع فيقول: «إنَّ التداولية جزء من السيميائيات، وتهتم بمعالجة العلاقة بين العلامات ومستعمليها».[1]

من خلال هذا التعريف نجد موريس يوضح المظهر التجديدي الذي جاءت به التداولية، كونها تعد مكملا لعلم التراكيب والدلالة من خلال دراسة علاقة العلامات بمستعمليها.

وهي أيضا : « دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام، أي دراستها في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية، أو تراكيبها النحوية».[2] معنى هذا أن التداولية تتجاوز المعنى المعجمي إلى المعنى التواصلي، الذي تحكمه السياقات المختلفة.

III. مباحث التداولية:

خلال القرن العشرين شهدت الدراسات اللسانية تطورا بشكل ملحوظ، حيث قدمت أبحاث رائدة للغة في جميع مستوياتها، وفي أواسط هذا القرن برزت الكثير من التحولات المعرفية، كالثورة التي قام بها أوستين وتلميذه سيرل، لتبدأ التداولية عصرا جديدا ظهرت خلاله مجالات عدة انشغلت بها منها الإشاريات، الاستلزام الحواري، أفعال الكلام ...

[1] علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 2000م، ص55.
[2] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، دار شمس، القاهرة–مصر، ط1، د.ت، ص18.

1. الإشاريات:

تقترن الإشاريات بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ؛ فالإشاريات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، وهو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني و مكاني محدد. وقد قسمها الدارسون إلى عدة طبقات هي: الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات الزمانية.[1] إشاريات الخطاب، والإشاريات الإجتماعية.[2]

يفهم من ذلك أن الإشاريات عبارة عن عناصر لغوية وغير لغوية، تحيل إلى عنصر سابق أو لاحق، داخل سياق معين.

2. الاستلزام الحواري:

يعد الاستلزام الحواري أحد أهم جوانب الدرس التداولي، ، ظهر مع "**بول غرايس**" (1913-1988م)، الذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب،[3]

وقد كان ما يشغل "غرايس" هو كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ ثم يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر؟ وقد وجد حلا لهذا

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنور المعرفة، عمان، ط1، 2016م، ص 76، 78.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- مصر، 2002م، ص24.

[3] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط-المغرب، ط1، 2012م، ص17.

الأشكال فيما أسماه "مبدأ التعاون بين المتكلم والمخاطب وهو مبدأ حواري عام يشتمل على أربعة مبادئ فرعية هي: (مبدأ الكم، ومبدأ الكيف، ومبدأ المناسبة، ومبدأ الطريقة).[1]

3. أفعال الكلام:

تبدأ نظرية فعل الكلام في الغرب بسلسلة من المحاضرات الشهيرة التي ألقاها الفيلسوف اللغوي الإنجليزي "**أوستين**" (1911- 1960م) في جامعة "هارفرد" الأمريكية سنة 1955،[2] وقد أنكر أوستين أن تقتصر وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفا يكون إما صادقا وإما كاذبا وأطلق عليه المغالطة الوصفية، ورأى أن هناك نوعا آخر من العبارات لا يصف وقائع العالم ولا يوصف بالصدق ولا بالكذب، كقول رجل مسلم لامرأته: "أنتِ طالق" أو يقول وقد بشِّر بمولود "سميته يحي"" فهذه العبارات وأمثالها لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي ولا توصف بصدق أو كذب، بل إنك إذا نطقت بواحدة منها أو مثلها لا تنشئ قولا، بل تؤدي فعلا، فهي أفعال كلام، أو هي أفعال كلامية.[3]

IV. علاقة التداولية بالعلوم الأخرى:

لم تنشأ التداولية من فراغ، ولم تكن انطلاقتها من الصفر، ولا بد من الاعتراف للعلوم المعرفية الأخرى، كاللسانيات، والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها من العلوم، نظرا لما قدمته هذه العلوم من أدوات وآليات ساهمت في تشكيل الرؤية التداولية، فحين الحديث عن علاقتها مع اللسانيات نجد أنَّ التداولية أداة لتبسيط اللسانيات، فالظواهر التي تدرسها التداولية

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33، 34.

[2] هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، مكتبة لبنان ، بيروت–لبنان، ط1، 2008م، ص 39.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص43.

ليست مهملة ولا متروكة بالضرورة، فهي تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل اللغوي وشرح طرق الاستدلال ومعالجة الملفوظات.[1]

ونجد التداولية أيضا تشترك مع تحليل الخطاب في الاهتمام بتحليل الحوار، ويقتسمان عددا من المفهومات الفلسفية واللغوية كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص[2]

كما نجد أن علم الدلالة يتداخل مع التداولية، حيث تعنى الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية، وتحدد المعاني الحرفية لها، مع إشارة إلى أدنى مقاماتها، خدمة للنظام اللغوي، وتعنى التداولية بما وراء ذلك؛ فتربط مقاصد المتكلم أو الكاتب، بالبحث عن المقام المناسب، والشروط التي تضمن نجاح العبارة، دون أن تهتم بصدقها أو كذبها، بل بنجاحها أو إخفاقها.[3]

ومنه أمكننا القول بأن كلاً من علم الدلالة والتداولية يهتم بالمعنى، فالأول يبحث عن المعنى الحرفي للعبارة، أما الثاني فتنطلق من المعنى الحرفي للوصول إلى المعنى المقامي.

أما علم اللغة الاجتماعي فيشارك التداولية في تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، والموضوع الذي يدور حوله الكلام.[4]

بعبارة أخرى أن كلاً منهما يهتم بأطراف الخطاب (المتكلم ، المخاطَب) والعلاقة بينهما، وتوظيف اللسانيات غير اللغوية لإنجاح عملية التواصل.

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت–لبنان، ط1، 2005م، ص27، 28.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص11.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 130.

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10.

خلاصـــــــة الفصل التمهيدي

بعد رحلة البحث في مسار الدراسة اللغوية الحديثة، توصلنا إلى مجموعة من النتائج جاءت كما يلي:

- ✓ ليست اللسانيات علما واحدا، بل هي مجموعة علوم انبثقت عن الدراسة العلمية للغة.
- ✓ انطلقت اللسانيات مع دي سوسير عند تقديمه أول تصور في دراسة اللغة، وله يرجع الفضل في ظهور البنيوية.
- ✓ جاءت عدة مدارس لسانية تجلت فيها أفكار دي سوسير كالوظيفية والتوزيعية.
- ✓ ظهرت بعد البنيوية عدة توجهات تستمد مادتها من الدرس اللغوي الذي جاء به دي سوسير كالتوليدية التحويلية واللسانيات النصية.
- ✓ تمثل التداولية دراسةً للغة أثناء الاستعمال، كما أنها ترتكز على السياق المقامي.
- ✓ تختص التداولية بدراسة عدة مباحث أبرزها: الإشاريات بأنواعها، والاستلزام الحواري، و أفعال الكلام.
- ✓ تعتبر التداولية بحر تصب فيه مجالات عديدة، لذلك نجدها ترتبط مع الكثير من العلوم كاللسانيات وتحليل الخطاب وعلم الدلالة وعلم اللغة الاجتماعي.

الفصل الأول: وظائف اللغة في ديوان مواكب البوح.

I. ماهية اللـــــــغة.

1. عند القدامى.
2. عند المحدثين.
3. اللغة والتواصل.
4. العملية التواصلية عند جاكبسون.

II. وظائف اللغة.

أولا: وظائف اللغة عند هاليداي.

ثانيا: وظائف اللغة عند جاكبسون في ديوان مواكب البوح.

1. الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية.
2. الوظيفة الإفهامية.
3. الوظيفة المرجعية.
4. وظيفة ما وراء اللغة.
5. الوظيفة الانتباهية (التأكيدية).
6. الوظيفة الشعرية.

خلاصة الفصل

I. تعـــــــريف اللـــــــغة :

تعتبر اللغة أهم ما يتميز به الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، فهي وسيلة للتعبير عن الأفكار، إنها وعاء المجتمع والثقافة، وما دام لها أهمية كبيرة فإن تعريفاتها تعددت وارتبطت بكثير من العلوم. من هذه التعريفات :

1. عند القدامى:

يعرفها ابن جني (ت392هـ) بقوله: «أما حدُّها فإنها أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم».[1]

في هذا التصريح تأكيد على شمولية وعمومية اللغة وليس خصوصيتها وانفرادها، إضافة إلى اجتماعيتها في قوله (كل قوم) ووظائفها التعبيرية (يعبِّر بها) ومكوناتها الصوتية (حدّها أصوات).

ابن خلدون أيضا (ت808هـ): في تعريفه للغة يقول: «أعلم أن اللغة فى المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام،فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتها».[2]

من خلال تعريفه هذا نعرف أن اللغة ملكة لسانية، وأنها ذات طبيعة صوتية، أما وظيفتها فاجتماعية باعتبارها وسيلة للتعبير عن الأفكار، فهي إذن وسيلة للتواصل بين المجتمعات.

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت–لبنان، ط2، د.ت، ج1، ص33.

[2] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار العقيدة، الإسكندرية–مصر، 2008م، ص639.

2. عند المحدثين:

يعرفها دي سوسير (1857–1913م) فيقول: « اللغة جزء محدد من اللسان، وهي نتاج اجتماعي لملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنَّاها مجتمع ما، ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة».[1]

يشير هذا التعريف إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية، تستخدم لتحقيق التفاهم أو التواصل بين الأفراد، كما أنه لم يبتعد في مضمون تعريفه عن تعريف ابن خلدون حيث أكدا أنها ملكة لسانية إنسانية.

ويعرفها إبراهيم أنيس (1906–1977م) إذ يقول: «إن اللغة نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض».[2]

الملاحظ هنا أن اللغة مجموعة من الرموز الصوتية تستعمل للاتصال والتواصل، وبها يتفرّد الإنسان عن بقية المخلوقات، ولنجاح عملية التواصل يلزم وجود متكلم ومستمع.

تعد اللغة أداة للتفاعل الاجتماعي. وقد عرفت عدة اختلافات من حيث وظيفتها ولا شك أن التواصل من بين أهم الوظائف التي تؤديها، فيمكن القول أنها "ظاهرة تداولية"، أو "أداة رمزية"، تستعمل لغايات تواصلية. كيف بإمكاننا إثبات ذلك؟

[1] فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار افاق عربية، بغداد–العراق، 1985م، ص27.

[2] إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، 1980م، ص11.

3. اللغة والتواصل:

يبرهن فان دايك على أنَّ الوظيفة الأولى للغة هي التواصل، مستندا إلى تصور يقوم على اعتبار أن الإنتاجات الثقافية هي مجموعة من الحلول الممكنة التي تروم الإجابة عن إشكالات ثقافية عامة. وتخضع هذه الحلول لمتطلبات وظيفية أساسية يمكن حصرها في :

أ. الأهداف أو الغايات المراد إدراكها.

ب. الوسائل المستعملة لتحقيقها.

ج. الظروف التي يتم فيها إنجاز هذه الأهداف .

واللغة باعتبارها إنتاج ثقافي هي إجابة عن إشكال يتعلق بالطريقة التي تمكن الكائنات البشرية من التواصل فيما بينها.[1]

أما اللغويون الوظيفيون وفلاسفة اللغة العادية فمجمعون على أن اللغة تستعمل أساسا لإقامة التواصل بين مستعمليها، إنها الوظيفة الأساسية للغة، بتعبير آخر هي وظيفة التواصل.[2]

كما نجد أن اللغة تمثل كل وجه في التواصل، فكل شيء لدى الإنسان يرجع إلى التواصل كونه كائنا إجتماعيا[3] يؤكد ذلك أيضا "أحمد المتوكل" حيث يقول: إن الوظيفة الأصل والأساس للغة هي إقامة التواصل داخل المجتمعات وأن ما عداها فرع عنها أو إنزياح.[4]

---

[1] عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان، بيروت– لبنان، ط1، 2012م، ص36.

[2] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي–ليبيا، ط2، 2010م،ص54.

[3] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007م، ص34.

[4] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، ص 118.

4. العملية التواصلية عند جاكبسون:

لقد تمكّن جاكبسون بالاعتماد على ما جاءت به اللسانيات الحديثة من خبرات وأفكار أن يقدم نظرية في التواصل ترتكز على ستة عناصر لا يمكن أن تتم العملية التواصية إلا بها هذه الأركان يمكن تمثيلها بالمخطط الآتي: [1]

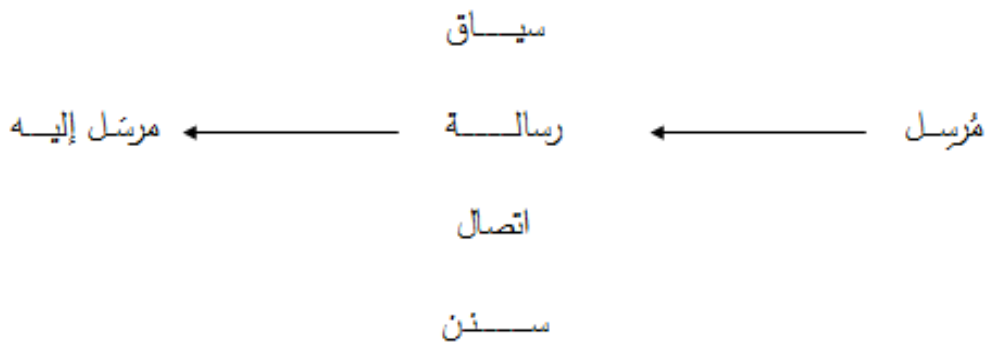

أ. **المرسِل: (أو المتكلم):**

هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه. ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه، باعتماده إستراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة، وبما يضمن تحقق منفعته الذاتية ؛ بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكاره بتنوعات مناسبة. ولا يمكن للغة الطبيعية أن تتجسد، وتمارس دورها الحقيقي، إلا من

[1] رومان جاكبسون، قضايا شعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، تو بقال، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 1988م، ص27.

خلال المرسل، فتصبح موجودا بالفعل بعد أن كان وجودها بالقوة فقط. ليس هذا فحسب؛ بل يكون وجودها ذو فعل مناسب للسياق، فبدون المرسل لا يكون للغة فاعلية، فالمرسل هو الذي يوظف اللغة في مستوياتها المتمايزة، بتفعيلها في نسيج خطابه، ذلك التفعيل الذي ينوع طاقاتها الكامنة، ويدرك ذلك بإنتاجه خطابات.[1]

ب. المرسَل إليه:

يقابل المرسِل داخل الدارة التواصلية اللفظية أثناء التخاطب، وقد أُطلق عليه مجازا المصطلح الفيزيائي: "المستقبل" ويقوم المرسل إليه بعملية «التفكيك» لكل أجزاء الرسالة سواء أكانت كلمة، أم جملة، أم نصًا.[2]

ج. الرسالة:

وهي الجانب الملموس في العملية التخطابية حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صور سمعية لما يكون التخاطب شفهيا، وتبدو علامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة[3] **و**ترتكز على المخزون اللغوي الذي يختار منه المرسل ما يحتاج إليه للتعبير، ثم ينظمها في مقولة يبثها إلى المرسل إليه.[4]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بنغازي–ليبيا، ط1، 2004م، ص45.

[2] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط1، 2007م، ص25.

[3] المرجع نفسه، ص27.

[4] فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص65.

د. السَّنن (الشفرة):

وهو مجموع العلامة التي تتشكل منها الرسالة، وكذلك نظام تأليفها التركيبي، وشرطها أن تكون مشتركة ليفهمها طرفا الرسالة.[1] وقد تعددت مصطلحات اللسانيات بشأن هذا العامل فبعضهم استعمل مصطلح «اللغة»، وبعضهم فشل «النظام» فيما أطلق عليه البعض الآخر «القدرة» وعلى اختلافها في الدوال فإنها ذات مدلول واحد يحيل على نظام ترميز مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي.

ويمثل السَّنن القانون المنظم للقيم الإخبارية والهرم التسلسلي الذي ينتظم عبر نقاطه التقليدية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه كل نمط تركيبي فمنه ينطلق الباث عندما يرسل رسالة خطابية معينة حيث يعمل على الترميز، وإليه يعود كذلك عندما يستقبل رسالة ما فيفكك رموزها بحثًا عن القيمة الإخبارية التي شُحنت بها.[2]

هـ. السياق (المرجع):

وهو المحتوى الذي تشير إليه[3] ولكل رسالة مرجع تحيل عليه، وسياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تُفهم مكوناتها الجزئية، أو تفكك رموزها السنينية إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب، ولهذا ألح جاكبسون على السياق

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص12.

[2] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص28.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص12.

باعتباره العامل المفعل للرسالة بما يمدها به من ظروف وملابسات توضيحية، ، وهو إما يكون لفظيا، أو قابلا لأن يكون كذلك».[1]

و. القناة :

هي القوانين والقواعد التي يشترك فيها طرفا الإرسال[2]، وتتطلب الرسالة اتصال أي قناة فيزيائية وتواصل فيزيولوجي بين المرسل والمرسل إليه يسمح لهما بإقامة اتصال وللحفاظ عليه، وذلك قصد التأكد من سلامة الممر الذي تنتقل عبره الرسالة المتبادلة بين المرسل والمرسل إليه.[3]

تتفاعل جميع هذه العناصر لتشكل لنا العملية التواصلية، ويرتبط كل عنصر من هذه العناصر بوظيفة.

II. وظائف اللغة:

هناك عدد من التصنيفات لوظائف اللغة، وما يلاحظ عليها جميعا أنها لا تختلف كثيرا عن بعضها. فنجد أن "بوبر" قد صنفها في أربعة وظائف هي: الوظيفة التعبيرية والوظيفة الإشارية والوظيفة الوصفية والوظيفة الحجاجية. [4]

---

[1] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص30.

[2] أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات، بن عكنون، الجزائر، ط2، د.ت، ص77.

[3] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص33.

[4] عمر بوقمرة، وظائف اللغة في ضوء نظريات الاستعمال – وظيفتا الإنجاز والحجاج أنموذجا– (مجلة اللسانيات، المجلد 24– العدد1، 12،24، 2017) الشلف، الجزائر، ص18.

أولا: وظائف اللغة عند هاليداي:

أما عن هاليداي(1925-2018م) فقد جعل للغة ثلاث وظائف كبرى: الوظيفة التصورية، والوظيفة التعاملية، والوظيفة النصية، وهي بدورها تفرعت إلى تسع وظائف، وهي:

1. الوظيفة النفعية: function Instrumental :

ويُقصد بها استعمال اللغة للحصول على الأشياء المادية، مثل: الطعام والشراب، ويلخصها هاليداي في عبارة: "أنا أريد"

2. الوظيفة التنظيمية: Regulatory function:

وفيها تستعمل اللغة لإصدار الأوامر للآخرين، وتوجيه سلوكهم، ويلخصها هاليدي في عبارة: "افعل كما أطلب منك".

3. الوظيفة التفاعلية: Interactional function:

ويراد بها استعمال اللغة من أجل تبادل المشاعر والأفكار بين الفرد والآخرين، ويوجزها هاليدي في عبارة: "أنا وأنت" .

4. الوظيفة الشخصية: Personal function:

ويقصد بها استعمال اللغة للتعبير عن مشاعر الفرد وأفكاره، ويوجزها هاليدي في عبارة: "إنني قادم".[1]

[1] المرجع السابق، ص18، 19.

5. الوظيفة الاستكشافية: Heuristic function:

ويقصد بها استخدام اللغة من أجل الاستفهام عن أسباب الظواهر، والرغبة في التعلم منها، ويلخصها في عبارة: "أخبرني عن السبب".

6. الوظيفة التخيلية: Imaginative function:

ويستعمل فيها المتكلم اللغة للتعبير عن تخيلات و تصورات من إبداعه، وإن لم تطابق الواقع، ويلخصها هاليدي في عبارة: "دعنا نتظاهر وندعي".

7. الوظيفة البيانية: Representational function:

ويقصد بها توظيف اللغة من أجل تمثل الأفكار والمعلومات، وإيصالها للآخرين، ويلخصها هاليدي في عبارة: "لدي شيء أريد إبلاغك به".

8. وظيفة التلاعب باللغة: Play function:

ويقصد بها اللعب باللغة وبناء كلمات منها حتى ولو كانت بلا معنى، ومحاولة استغلال كل إمكانات نظام اللغة.

9. الوظيفة الشعائرية: Ritual function:

ويقصد بها استعمال اللغة لتحديد شخصية الجماعة، والتعبير عن السلوكيات فيها، ويلخصها هاليداي في عبارة: "كيف حالك".[1]

[1] المرجع السابق، ص19.

ثانيا: وظائف اللغة عند جاكبسون في ديوان مواكب البوح:

أما جاكبسون فقد جعل كل عنصر من عناصر العملية الاتصالية الست (المرسِل، المرسل إليه، الرسالة، المرجع، القناة، السنن) مرجعا في تحديد واحدة من الوظائف، ليصبح بذلك للغة ست وظائف، مثلها جاكبسون في:

1. الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية «La fonction expressive»

تتمحور هذه الوظيفة حول المرسل في تعبيره المباشر عن موقف ما بتكلم عنه أو يكتبه، وعن شعوره الانفعالي سواء كان هذا الشعور صادقا أو كاذبا. ولذلك فأهمية هذه الوظيفة تتجلى في الانطباع الذي يبين لنا إحساس المرسل تجاه ما يتحدث عنه، أو ما يتواصل بشأنه.

ولعل صيغ التعجب هي أهم شكل تعبيري معبر عن هذه الوظيفة، لأن هذه الصيغ تلون أقوال المرسل بدرجات معينة سواء على المستوى الصوتي، أو المعجمي، أو النحوي والتركيبي، فغالبا ما يتجاوز المرسل، في بعض العناصر التعبيرية الدالة على السخرية أو الغضب... ما تحيل عليه ألفاظه من مرجع محدد إلى الإخبار عن إحساسه الذاتي (الشخصي) إزاء هذا المرجع. فالتلوين الصوتي (النبر والتنغيم) يولد اختلافا في المعنى إلى درجة أن كلمة واحدة بإمكانها أن تودي حالات تعبيرية مختلفة.[1]

ومن أمثلة الوظيفة التعبيرية في ديوان مواكب البوح للشاعر سعد مردف ما يلي:

[1] حسن بدوح، المحاورة: مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012م، ص48.

✓ **استخدام ضمائر المتكلم:**

➢ وذلك في قوله:

معلمتي أتيتك فاقبليني *** ورمت رضاك صفوا فامنحيني.

معلمتي وهل للبِشر إلا *** سنا من عارضيك يفيض دوني.[1]

➢ كما يقول:

وآسف لأنني قد متُّ!!

إذا أنا قد متْ.[2]

➢ وفي موضع آخر:

أنا ما أنا إلا رذاذ سابح *** لو ما جمعته في حمى واديك.

فأنا، وإن مرّ الصبا في وحشتي *** أشتاق يا أمي إلى كفيك.[3]

➢ وفي قصيدة لا أحبك:

أنا رغم الدهر قد أوهن حالي.

وأراني أعصر الزيتون حلما.[4]

---

[1] سعد مردف، مواكب البوح، مطبعة مزوار، الوادي–الجزائر،ط1، 2017م، ص3.

[2] المصدر نفسه، ص7.

[3] المصدر نفسه، ص 19.

[4] المصدر نفسه، ص27.

كثر استخدام ضمير الأنا في الأبيات السابقة سواء كان ظاهرا أو مستترا في قصائد ديوان مواكب البوح مما يبرز الجانب العاطفي والذاتي وهو ما يظهر الجانب الانفعالي للشاعر وعواطفه ومشاعره المختلفة الذي يبلور الوظيفة التعبيرية في ديوانه.

- ✓ **دلالة الأصوات**

يمكن اعتبار الدراسة الصوتية أحد المؤشرات الدالة على الوظيفة التعبيرية من خلال ما تؤديه الأصوات من دلالات خصوصا تلك الأصوات التي تحمل بعدا باطنيا عميقا، وللتأكيد على ذلك سوف نأخذ بعض النماذج من هذا الديوان ونقوم بدراسة أهم الظواهر الصوتية المتوفرة فيه:

وَأَنْتِ اَلْعَطْفُ يَجْدُلُ أُمْنِيَاتِي

و/ـَ/أ/ـَ/ن/ت/ـِ/ل/ع/ـَ/ط/ف/ـُ/ي/ـَ/ج/د/ـُ/ل/ـُ/أ/ـُ/م/ن/ـِ/ي/ـَ/ـَ/ت/ـِ/ـِ

(س ع)(س ع س)(س ع س)(س ع س)(س ع)(س ع س)(س ع)(س ع)(س ع س)(س ع) (س ع ع)(س ع ع)

وَأَنْتِ اَلْحُبُّ يَسْكُنُ فِي عُيُونِي

و/ـَ/أ/ـَ/ن/ت/ـِ/ل/ح/ـُ/ب/ب/ـُ/ي/ـَ/س/ك/ـُ/ن/ـُ/ف/ـِ/ـِ/ع/ـُ/ي/ـُ/ن/ـِ/ـِ

(س ع)(س ع س)(س ع س)(س ع س)(س ع)(س ع س)(س ع)(س ع)(س ع ع)(س ع)(س ع)(س ع ع)

أَمْ أَيَّ لَحْنٍ يَسْتَجيشُ خَوَاطِرِي

أ/ـَ/م/أ/ـَ/ي/ي/ـَ/ل/ـَ/ح/ن/ـِ/ن/ي/ـَ/س/ت/ـَ/ج/ـِ/ش/ـُ/خ/ـَ/و/ـَ/ ـَ/ط/ـِ/ـِ/ر/ـِ/ـِ

(س ع س)(س ع س)(س ع)(س ع س)(س ع س)(س ع)(س ع)(س ع)(س ع ع)(س ع)(س ع)(س ع ع)

وَيَصُوغُ عِرْفَانِي وَيَسْتَرْضِيكِ

و/ـِ/ي/ـِ/ص/ـُ/ـُ/غ/ـُ/ع/ـِ/ر/ف/ـَ/ـَ/ن/ـِ/ـِ/و/ـَ/ي/ـَ/س/ت/ـَ/ر/ض/ـِ/ـِ/ك/ـِ

(س ع)(س ع ع)(س ع)(س ع س)(س ع ع)(س ع ع)(س ع)(س ع س)(س ع س)(س ع ع)(س ع)

من خلال تقطعينا الصوتي لهذه النماذج نجد أن أكثر المقاطع تكرارا هو المقطع (س ع) وهو مقطع ثنائي مفتوح وتكراره له دلالة على الحركة والتنقل وعدم الثبات، ولعل هذا راجع إلى الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر مع ذاته إذ نجد الانفعالات والعواطف لدى الشعراء لا تتوقف عن حركيتها.

أما إذا نظرنا إلى دلالة الأصوات فنجد أن صوتيْ النون والياء قد تكرارا بكثرة في هذين النموذجين، إذ ورد صوت النون في البيت الأول خمس مرات وهو صوت مجهور متوسط أغن، يحمل دلالة على البطون في الشيء يرتبط بالمعاني النفسية الصافية التي تذوب فيها أحلام وأفكار النفس، وفي هذا نجد الشاعر قد وظف هذا الصوت لأنه في موقف يعبر فيه عن انفعالات تختلجه، أما عن صوت الياء فقد ورد في البيت الثاني تسع مرات وهو صوت مجهور متوسط أيضا يدل على الانفعال المؤثر في الباطن كما يحمل معنى العمق، وقد وظفه الشاعر للدلالة على تلك المشاعر التي كانت تغمره تجاه أمه وهو يسألها كيف يفيها حقها.

2. الوظيفة الإفهامية «La fonction cognitive»:

ويطلق عليها بعض اللسانيين مصطلح «وظيفة تأثيرية»، وهو اصطلاح مهم يمكن استثماره إلى جانب الإفهامية، وتبرز هذه الوظيفة على سطح الخطاب عندما تتجه الرسالة إلى المرسل إليه، وتجد تعبيرها «الأكثر خلوصا في النداء والأمر، ، وتختلف جمل الأمر عن الجمل

الخبرية في نقطة أساسية: فالجمل الخبرية يمكنها أن تخضع لاختبار الصدق، ولا يمكن لجمل الأمر أن تخضع لذلك». فالمميز لهذه الرسالة من الناحية التواصلية هو كونها: [1]

- ❖ ذات طابع لفظي يتمظهر في تركيبتين بارزتين في كل لغة إنسانية وهما «الأمر والنداء».
- ❖ لا تقبل قيمتها الإخبارية الإخضاع لأحكام تقييمية؛ لأنها ترد في أسلوب إنشائي بمصطلح البلاغة القديمة.

وتظهر هذه الوظيفة في ديوان مواكب البوح فيما يلي:

- ✓ **استخدام ضمائر المخاطَب:**
- ➢ يقول الشاعر:

فأنت الشمس تشرق في حياتي *** وأنت الزهر يورق في غصوني.

وأنت العطف يجدل أمنياتي *** وأنت الحب يسكن في عيوني.[2]

- ➢ وفي قصيدة أخرى:

وكنت تظن بأنك تملك أن تحشر الشمس.

وتملك أن تجعل الليل يذهب.[3]

---

[1] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص39.

[2] سعد مردف، مواكب البوح، ص3.

[3] المصدر نفسه، ص10، 11.

- ويذكر أيضا:

أنتم لكل كليل، واهن جلد *** أنتم لمن ثار من أصفاده وهج.

إذ قلتم ارحل هززتم كل طالية *** وقلتم ارحل فقرّت منكم المهج.[1]

- ✓ **توظيف أسلوب الأمر:**
- في قصيدة مطر يذكر:

أمطري، أمطري *** واغمريني ندى.

لملمي أظلعي *** أوسعيني جدا.[2]

- ✓ **استخدام النداء:**
- من ذلك قوله:

يا مليح القد، هل تاب جمالك؟

يا حبيبي ..

يا وريف الظل.[3]

[1] المصدر السابق، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص32.

[3] المصدر نفسه، ص55، 57.

✓ **استخدام حروف العطف:**

➢ في قصيدة يقول:

ومنحتها لحن السنين وأعظمي *** وحبيبة قد صدني حجابها.[1]

➢ وفي أخرى:

فمتى ستكتب أنني *** رجل الفرائد، والجرائد ..[2]

➢ ويقول أيضا:

أو كاتب في حرفه أعجوبة *** ومداده كالسحر في الألباب.[3]

✓ **استعمال صيغة التفضيل:**

➢ مثال ذلك:

وعلى "عفيفي بنت أحمد" هيبة *** أجمل بها في عفة وحجاب.[4]

➢ وفي مثال آخر:

الله أكبر حاميها ورافعها *** الله أكبر من تعنو له الكُبَر.[5]

[1] المصدر السابق، ص64.

[2] المصدر نفسه ، ص65.

[3] المصدر نفسه، ص67.

[4] المصدر نفسه، ص69.

[5] المصدر انفسه ، ص74.

✓ **استخدام التكرار:**

➢ في قصيدة الله أكبر يقول:

الله أكبر علّتْ من مآذننا، *** الله أكبر من أفواه من أسروا.

الله أكبر من ثكلى وموجعة *** الله أكبر من شيخ به ضرر.[1]

تنوع استخدام الآليات اللغوية الدالة على الوظيفة التأثيرية في ديوان مواكب البوح والذي تمثل في كل من : ضمائر المخاطب ، أسلوب النداء ، حروف العطف ، صيغ التفضيل ، التي أدت دورا كبيرا في إثارة المتلقي ولفت انتباهه إلى المواضيع التي تناولها الشاعر سعد مردف في ديوانه ولفت انتباه القارئ لها ، والتأثير فيه ، من خلال الأدوار المختلفة لها كل حسب وظيفته.

3. الوظيفة المرجعية «La fonction referentielle»

تتمحور هذه الوظيفة حول المرجع أو السياق، ونجد هذه الأخيرة حضورا قويا في اللغة العادية. إنها الوظيفة التي يعتمد عليها لتعيين الموضوعات كي تأخذ دلالات معينة ولذلك تسمى ايضا ب الوظيفة التعيينية، وبالتالي فهي التي تجسد العلاقة بين الدال والمدلول، ويتضح ذلك بشكل جلي في الضمائر الشخصية، وأسماء الإشارة، و أسماء الموصول، وأسماء الأعلام، وأزمنة الأفعال.

وقد وقف النموذج الكلامي لبوهلر– الذي أخذ عنه جاكبسون الوظائف الثلاث السابقة – عند حدود هذه الأنواع الثلاث من الوظائف، وهو الشيء الذي دفع جاكبسون إلى إضافة ثلاث وظائف أخرى ومن بينها الوظيفة التأكدية التي أخذها عن مالينوفسكي[1]

[1] المصدر السابق، ص74، 75.

وتظهر هذه الوظيفة في ديوان مواكب البوح من خلال :

أ. **المرجعية الدينية:**

- يقول الشاعر:

رعاك الله من أم رؤوم *** سموت على المدارك والظنون.

وبالصبر الجميل ملأت نفسي *** بحب الله، والذكر المبين.[2]

- ويقول في قصيدة الشعب موسى:

فرعون، مالك بر تستجير به *** الشعب موسى وذان البحر واللجج.[3]

- ويقول أيضا:

لا صبر إلا الذي في ثوبها مدد *** من صبر أيوب لم ينفذ ولم يطر.

وأيقظوا الفجر تسبيحا وما عتموا *** أن لونوا الفجر بالتسبيح والسور.[4]

كثرة استخدام الاقتباسات من القران الكريم من ناحية الألفاظ أو العبارات على حد سواء جعل المرجعية الدينية تبرز بصفة جلية في ديوان مواكب البوح وهو ما كان يقصده الشاعر من خلال ترصيع ديوانه بهذه العبارات والألفاظ الدينية التي يلقى القارئ من خلالها بعدا دينيا يحيله إلى أهم المحطات الدينية المؤثرة فيه .

[1] حسن بدوح، المحاورة: مقاربة تداولية، ص50.

[2] سعد مردف، مواكب البوح، ص3، 4.

[3] المصدر نفسه، ص21.

[4] المصدر نفسه، ص23.

ب. المرجعية الاجتماعية:

- مثالها قوله:

الواحة الفيحاء تغمر زائرا، *** والبيت للإخوان، والأصحاب.

وبها من الخطباء قوم لسنهم *** فتكت لدى الجلوات بالخطاب.[1]

- وفي مثال آخر يقول:

"فمحمد نور سلام" كله *** وأخوه أكمل سيد الأحباب.

وعلى عفيفي بنت أحمد هيبة *** أجمل بها في عفة وحجاب.[2]

- ويقول في مطلع قصيدة الله اكبر:

أبناء صهيون لا ناس، ولا بشر *** لهم من الله نار الله، والشرر.

حزب العداوة مذ كانوا، ومذ *** وحزب من جاهروا بالبغي إذ كفروا.[3]

برزت المرجعية الاجتماعية في ديوان مواكب البوح من خلال الألفاظ والعبارات الاجتماعية المختلفة والتي اشرنا إليها في الأبيات السابقة وتمثلت في كل من كلمات : الإخوان ، الأحباب ، الأصحاب ، سيد ، ناس ، بشر ، صهيون ، شعب ، أحزاب ، عفة ، حجاب ، أسرى ، الشعب ، التي تنوعت بين أسماء الفئات الاجتماعية وأسماء العلاقات الاجتماعية بين

[1] المصدر السابق ، ص67.

[2] المصدر نفسه ، ص69.

[3] المصدر نفسه، ص74.

الأفراد و مصطلحات اجتماعية أخرى تدل على البعد الاجتماعي للشاعر سعد مردف في قصائده وديوانه .

ت. المرجعية السياسية:

- يقول الشاعر سعد مردف:

يا فرنسا لا أحبك.

أو يكن أبناؤك الحركى تنادوا.[1]

- ويقول كذلك:

حزب العداوة مذ كانوا، ومذ *** وحزب من جاهروا بالبغي إذ كفروا.

كي يعلم الحق حق القدس أن له *** يوما يعود على رغم الألى فجروا.[2]

- وفي مقطع من قصيدة حيوا تركيا:

حييت تركية الأحرار حييت *** لما نصرت بني صهيون حييت.

من قيدوا الشعب أسرى في زنازنهم *** من حاصروا الشعب دهرا دون.[3]

[1] المصدر السابق ، ص25، 29.

[2] المصدر نفسه ص74.

[3] المصدر نفسه، ص76.

تظهر المرجعية السياسية بقوة في الألفاظ والعبارات المختلفة التي تدل على الوعي السياسي للشاعر سعد مردف بالقضايا السياسية والدولية ومن أهم هذه الألفاظ : تركية، الأحرار، الحزب، الحركى، حق القدس، قيدوا الشعب، أسرى، زنازنهم، ومحاولته لفت انتباه القارئ إليها.

ث. المرجعية التاريخية :

- كمثال على ذلك يقول:

ما بال غزة ، و الأيام كالحة *** ترنو إليك بعين النصر والظفر[1]

- وقوله أيضا:

يا فرنسا لا احبك

أو يكن أبناؤك الحركى تنادوا[2]

- وفي قصيدة ولد النبي يذكر قوله:

ولد النبي

يا أيها الاثنين كيف وسعت هذا الأمر[3]

تجلت المرجعية التاريخية في الأبيات المذكورة من خلال بعض العبارات والألفاظ المشحونة بدلالات تاريخية مثل: ولد النبي، أيها الاثنين ... وتركيزه على البعد الديني والوطني في هذه المرجعية وهو مايدل على ارتباط الكاتب بهذين البعدين في ديوانه .

[1] المصدر السابق، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص 25،29.

[3] المصدر نفسه، ص48.

4. وظيفة ما وراء اللغة «La fonction metalinguistique»

تسمى أيضا عند بعض اللسانيين بـ: المعجمية أو الواصفة. وتستخدم مثل هذه الرسائل عندما يشعر المتخاطبان أنهما بحاجة إلى التأكد من الاستعمال الصحيح للسَّنن الذي يوظفان رموزه في العملية التخاطبية، فيكون الخطاب «مركزا على السنن، لأنه يشغل وظيفة ميتا لسانية (وظيفة شرح)، يتساءل المستمع: إنني لا أفهمك، ما الذي تريد قوله؟» أو بأسلوب رفيع : ما تقول؟ ويسبق المتكلم مثل هذه الأسئلة فيسأل: «أتفهم ما أريد قوله؟»[1]

فاللغة عندما تؤدي هذه الوظيفة تصبح لغة صناعية تستخدم لتفسير لغة طبيعية ووصفها، ومثال ذلك: لغة النحاة المستعملة لتفسير عمل اللغة ووصفه، ومن ذلك أيضا اللغة المعجمية التي يستخدمها مولفو القواميس والمعاجم لتعريف الألفاظ، والجدير بالذكر أن لكل لغة لغة واصفة خاصة بها، ويمكن التعرف عليها من خلال استخدامها لألفاظ مثل: أي، يعني، ولنقل مثلا، بمعنى أن ...إلخ.

وتكتسي الوظيفة اللسانية الواصفة دورا هاما لدى المناطقة واللسانيين، وكذا في الحياة اليومية، ومثلا ذلك الجوابان الممكن تقديهما على هذين السؤالين: هل تفهم كلامي؟ او ماذا تقصد بكلامك؟ كل ذلك من أجل التأكد من استعمال السنن نفسه، وقد أكد جاكبسون على دور هذه الوظيفة في تعلم اللغة، واكتسابها، واستعمالها، وكذا في حصر معنى الكلمات الجديدة أو الأجنبية[2]

وتظهر هذه الوظيفة في ديوان مواكب البوح فيما يلي:

---

[1] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، ص46.

[2] حسن بدوح، المحاورة: مقاربة تداولية، ص53.

✓ **تقديم نصائح وإرشادات:**

➢ من أمثلة هذا النوع يذكر:

جند الكنانة صبرا في غد فرج *** أنتم له قبس، أنتم له أرج.

صوغوا من الليل أنوارا لثورتكم *** وأيقظوا الفجر وامضوا حيث ينبلج.[1]

➢ وفي قصيدة كلية الآداب يقول:

يا ناهلون، لكم نصيحة عارفٍ *** سيروا على البركات يا أحبابي.

وتفيؤا ظل الثمار أطايبا *** قد زينت يوم الجنى بقباب ..[2]

➢ ويقول أيضا:

فمن يصنها يعش حيا بها أبدا *** ومن يهنها ينل نارا، وغسلينا.[3]

تجلت وظيفة ما وراء اللغة في تقديم بعض النصائح والإرشادات التي ذكرناها في الأمثلة السابقة التي تفيد في توجيه القارئ ونصحه رغم قلتها.

[1] سعد مردف، مواكب البوح، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص68.

[3] المصدر نفسه، ص53، 54.

5. الوظيفة الانتباهية (التأكيدية) «la fonction phatique»

تعتبر وظيفة التنبيه، من بين وظائف اللغة التي اكتشفها العالم اللغوي مالينوفسكي ويتجلى دور هذه الوظيفة في ربط الاتصال، والتأكد من أن القناة ناجعة وأن انتباه المتلقي مشدود.

وقد ذهب جاكبسون إلى أن هذه الوظيفة، هي الوظيفة الأولى التي يكتسبها الطفل ويستخدمها بنجاح ؛ حيث إن الرغبة في إقامة التواصل تسبق لديه القدرة على التلفظ بملفوظات حاملة لدلالات وأخبار معينة؛ أي أنه لا يحيل من خلال كلامه على مرجع إدراكي محدد، ولا يمكن لهذا التنبيه أن يتحول إلى لغة، يتم بها التواصل، إلا بمساعدة محيط لغوي متعاون وخاصة محيط الأسرة. وهذه الوظيفة ليست خاصة بالإنسان فقط، بل نجدها أيضا لدى الحيوانات الناطقة وخاصة الطيور.

يدخل في هذا السياق أيضا عبارات المجاملة والأدب والتحية والسلام والأسئلة عن الأحوال الشخصية وأحوال الطقس وعبارات مثل: هل تسمعني؟، أو استمع إلي ...، والتي يكون الغرض منها هو إقامة التواصل والحفاظ عليه أو قطعه، وكذا التأكد من اشتغال دورة الكلام وإثارة انتباه المتلقي أو التأكد من انتباهه ...، وهذا في حد ذاته يعني أنه ليس كل تواصل إبلاغا.

ومن أمثلة العبارات التنبيهية المتعلقة بوسائل الاتصال التقني، بعض الأصوات والغمغمات التي لا يكون الهدف منها إلا التأكد من اشتغال الهاتف أو مكبر الصوت.[1]

[1] حسن بدوح، المحاورة: مقاربة تداولية، ص51،52.

ونجد لهذه الوظيفة تجليات في ديوان مواكب البوح نذكر منها:

✓ **التكرار:**

➢ يقول الشاعر :

الله أكبر من ثكلى وموجعة *** الله أكبر من شيخ به ضرر.

الله أكبر من حيطان مدرسة *** دكت على صبية في الدرس ما صدروا.[1]

➢ كما يقول:

تهانينا تهانينا، وهذا الفوز يكفينا.[2]

✓ **المؤكدات:**

➢ يذكر في قصيدة معلمتي:

معلمتي، وأنت ضياء قلبي *** لقد علمتني أدبي، وديني.[3]

✓ **الأمر:**

➢ يقول الشاعر في نفس القصيدة:

معلمتي أتيتك فأقبليني *** ورمت رضاك صفوا فامنحيني.[4]

[1] سعد مردف، مواكب البوح، ص75.

[2] المصدر نفسه، ص77.

[3] المصدر نفسه، ص3.

[4] المصدر نفسه ص3.

➢ وفي أخرى قوله:

مالي وشكرك، إنّه متعثر *** يا ما أقله جاء يستعفيك!

قد كنت أحسب أنَّ كلك جنة *** فإذا الجنان تميس من قدميك.

ولأنت أولى أولى بالمديح إذا أنا *** أوليت ذا فضل، ولا يكفيك.[1]

➢ وفي قصيدة على ضفاف النور:

فهبي حروفي من عبيرك نسمة، *** بالحب تنبض والهوى، أُهديك.[2]

✓ **النداء:**

➢ يقول الشاعر سعد مردف:

معذرة يا أمي الحنون.[3]

➢ ومن قصيدة الشعب موسى قوله:

يا طائش اللُّبّ ماذا بعد أشرعة *** غضبى وألوية بالرفض تختلج؟؟

يا أيها الشعب ما أقواك مجتمعا *** وما أشدُّك تمضي غير هيّاب[4]!

[1] المصدر السابق، ص16، 17.

[2] المصدر نفسه، ص19، 20.

[3] المصدر نفسه، ص5.

[4] المصدر نفسه، ص22.

- وفي مقطع آخر:

يا من سألت عن النُّهى في رشدها *** وعن المكارم في عظيم ركاب.[1]

✓ **إقامة وقطع اتصال:**

- في قصيدة أريد أن أنام يقول الشاعر:

يا قارئي سلام[2]

ويمثل هذا النموذج علاقة قطع الاتصال إذ إن الشاعر في هذه القصيدة قد نال منه التعب وهو في حجرة الامتحان ويصف حالته فصار يتخيل بأنه سوف يقضي وينتهي ولذلك فهو يودع قارئه بإلقاء السلام عليه.

- أما في قصيدة كلية الآداب فيقول:

حيتك في الوادي دنا الآداب *** وسقتك من كأس ومن أنخاب.[3]

في هذا البيت نجد أن الشاعر يقيم علاقة مع القارئ، وتتمثل في الترحيب به على لسان كلية الآداب بجامعة الوادي.

ظهرت الوظيفة الانتباهية من خلال الأبيات المذكورة سابقا وتنوع الآليات اللغوية الدالة عنها مثل : التكرار، النداء، أفعال الأمر ...في ديوان مواكب البوح وذلك دلالة على شد انتباه القارئ من خلال هذه الآليات وإقناعه بمحتوى الأبيات وما جاء فيها من حجج وأدلة وبراهين

[1] المصدر السابق، ص70.

[2] المصدر نفسه، ص73.

[3] المصدر نفسه، ص67.

كما نجد أن النداء، الأمر، التكرار وغيرها تخدم أكثر من وظيفة، وهو ما وجدناه أيضا في الوظيفة الإفهامية.

6. الوظيفة الشعرية : «Fonction poétique»

وهي إحدى الوظائف الأساسية للغة، لما تدخله من ديناميكية في حياتها، وبدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية، وهي موجودة في كل أنواع الكلام، وتتحقق حينما تكون الرسالة معدة لذاتها، كما في النصوص الفنية اللغوية، مثل القصائد الشعرية، وهي ليست الوظيفة في الشعر، بل هي المهيمنة فيه، إن هيمنة إحدى هذه الوظائف (انفعالية، ندائية، تواصلية، ما ورائية، مرجعية، شعرية) لا تنفي وجود الوظائف الأخرى، بل تحدد نوع الرسالة و يمكننا تمثيل هذه الوظائف بالرسم البياني:[1]

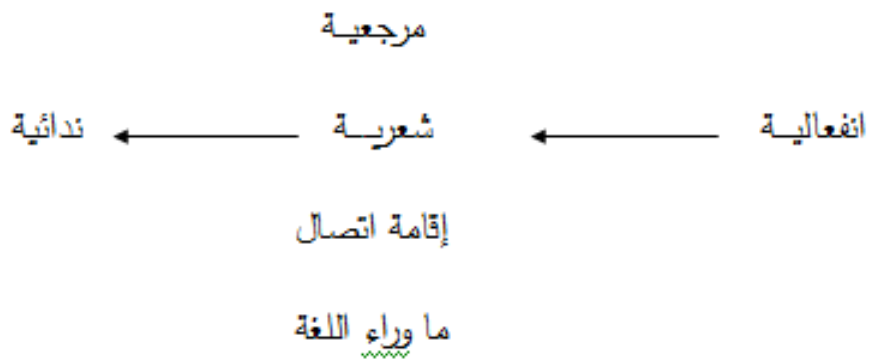

ويمكن أخذ نماذج من هذه الوظيفة المتواجدة في ديوان مواكب البوح والمتمثلة فيما يلي:

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص99، 100.

✓ **الألفاظ والمفردات:**

➢ تتمثل في قول الشاعر:

معذرة يا أمي الحنون.

رحت أجمع الزهور.[1]

➢ وفي موضع آخر:

ألف مبروك عليكم *** يا مصابيح الهدى.[2]

➢ ويقول كذلك:

الله أكبر في أعماق من نزلوا *** ومن أقاموا، ومن شطوا، ومن عبروا.[3]

وردت في الديوان مجموعة كبيرة من الألفاظ والمفردات المباشرة التي يفهمها العام والخاص، ولعل هذا ما يؤدي إلى القول بأن لغة الشاعر كانت سهلة خالية من الغموض، إذ يتحقق التواصل بين الشاعر ومتلقيه مهما كانت منزلته الاجتماعية.

✓ **الصور البيانية:**

➢ كمثال على التشبيه نذكر قول الشاعر:

فأنت الشمس تشرق في حياتي *** وأنت الزهر يورق في غصوني.[1]

---

[1] سعد مردف، مواكب البوح، ص5، 7.

[2] المصدر نفسه، ص80.

[3] المصدر نفسه، ص75.

تمثل التشبيه في عبارة (أنت الشمس / أنت الزهر) وهو تشبيه مؤكد، حيث ذكرت جميع أطراف التشبيه فيه وهي: (المشبّه: أنت / المشبه به: الشمس، الزهر/ وجه الشبه: يتمثل في الإشراق "تشرق" والإيراق "يورق") وحذفت أداته، وهو ما يقرب ويصور المعنى بدقة ووضوح.

- في قصيدة اعتذار نجد نوعا آخر في قوله:

رسمتني كزهرة

يمثل تشبيها مجملا إذ نجد جميع أركان التشبيه محققة ما عدا وجه الشبه فهو محذوف.

تحمل فوق رأسها وطن.[2]

- وفي الاستعارة يقول:

مات الكلام فما يطاول راحة *** من راحتيك إذا بسطتي يديك. [3]

تتمثل الصورة البيانية في قوله:(مات الكلام) حيث شبه الشاعر الكلام بالكائن الحي وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الموت على سبيل الاستعارة المكنية، وهو ما زاد المعنى رونقا وجمالا.

[1] المصدر السابق، ص3.

[2] المصدر نفسه، ص6، 7.

[3] المصدر نفسه، ص16.

➢ كما يقول أيضا:

وتجعل هذا الشتاء يذوب[1]

شبه الشاعر الشتاء بالجليد وحذف المشبه به (الجليد) وذكر إحدى لوازمه وهي الذوبان (يذوب) على سبيل الاستعارة التصريحية، وهو ما زاد المعنى دقة وقوة.

في الأبيات السابقة كثر استخدام المفردات والألفاظ ذات الدلالات المباشرة التي يفهمها العام والخاص والصور البيانية التي تزيد المعنى دقة ووضوحا و جمالية دل عن استخدام الوظيفة الشعرية بكثرة في ديوان مواكب البوح وهو ما يجعل القارئ يقتنع بمحتوى الديوان ووجهة نظر الكاتب .

بعد أخذنا لمجموعة من النماذج من كل وظيفة في ديوان مواكب البوح، يمكننا تصنيف القصائد حسب مؤشرات كل وظيفة في الجدول التالي:

عنوان القصيدة	وظيفتها
1. معلمتي	التعبيرية
2. اعتذار	التعبيرية
3. كنتَ قويا	التعبيرية
4. على ضفاف النور	الإفهامية
5. الشعب موسى	الإفهامية
6. أسود غزة	الانتباهية
7. لا أحبك	الإفهامية

[1] المصدر السابق، ص11.

8. مطر	الإفهامية
9. وطن وقلب	التعبيرية
10. المعطف	التعبيرية
11. لحظة غروب	الشعرية
12. ولد النبي	المرجعية
13. حيّ المرابع	الشعرية
14. حبِّب لي	المرجعية
15. كيف حالك	الإفهامية
16. حب في الشارع الغربي	التعبيرية
17. سأكتب شاعرا	الشعرية
18. إلى قارئ الجرائد	الإفهامية
19. شيبٌ مهذب	التعبيرية
20. كلية الآداب	الشعرية
21. النجوم الزاهرة	المرجعية
22. أريد أن أنام	التعبيرية
23. الله أكبر	الشعرية
24. حيوا تركية	المرجعية
25. تهانينا	التعبيرية
26. نشيد النجاح	التعبيرية
27. فرح	الإفهامية

من خلال هذا التصنيف نجد تفاوتا بين الوظائف في الديوان، إذ إن الوظيفة التعبيرية هي أكثر الوظائف ورودا في كتابات الشاعر، ولعل السبب في ذلك راجع لتلك المشاعر والأحاسيس التي تتضارب داخله، ورغبته في التعبير عنها.

خلاصـــــة الفصـــــل

وفي ختام هذا الفصل يمكننا الخلوص لبعض النتائج:

- ✓ اللغة هي الأداة التي تمكن الأفراد من التواصل.
- ✓ تتألف العملية التواصلية حسب جاكبسون من عدة عناصر كالمرسل والمرسل إليه باعتبارهما عنصرين أساسيين ينقلان رسالة عن طريق قناة.
- ✓ تقوم اللغة بعدة وظائف تمثلت عند جاكبسون في ست وظائف، كل منها تركز على عنصر معين من عناصر الرسالة.
- ✓ برزت عدة وظائف في ديوان مواكب البوح وهو ما جعل من قصائده فضاء رحبا لدراسته وكشف خباياه.
- ✓ كان للوظيفة التعبيرية في قصائد الديوان نصيب الأسد، إذ ساهمت هذه الوظيفة في نقل انفعالات وأحاسيس الشاعر محاولة منه التأثير في المتلقي، لذلك نجد الوظيفة الإفهامية تقف إلى جوار التعبيرية.
- ✓ تنوع استخدام الأساليب في قصائد الديوان من أمر ونداء وتكرار وتوكيد واستفهام، كل هذا سعيا من الشاعر لأجل إقناع قرائه بفكرة في ذهنه.
- ✓ تنوعت كذلك الصور البيانية خاصة الاستعارة والتشبيه، والمحسنات البديعية كالطباق، وقد كان لذلك أثر لجذب انتباه القارئ.

الفصل الثاني: نظرية أفعال الكلام في ديوان مواكب البوح.

I. مفهوم الفعل الكلامي.

II. أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي.

الخبر والإنشاء.

1. الخبر.

2. الإنشاء.

III. نظرية أفعال الكلام في الدراسات الغربية.

أولا : نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين.

ثانيا : الأفعال الكلامية عند سيرل في ديوان مواكب البوح.

1. التقريريات: (الإخباريات– التأكيديات).
2. الوعديات: (الإلتزاميات).
3. الأمريات: (التوجيهيات، الطلبيات).
4. الايقاعيات: (الاعلانيات– الإنجازيات).
5. البوحيات: (التعبيريات أو التصريحيات).

خلاصة الفصل

الفعل الكلامي مصطلح أساسي من مصطلحات التداولية، نحتاج إليه في تحليل الخطاب ولا يمكن تجاهله، وتعدُّ نظرية الفعل الكلامي في نظر أغلب الباحثين جزءا من اللسانيات التداولية، فما هو الفعل الكلامي؟ وكيف نشأ؟ وإن كان هذا المصطلح مرتبطا بالتداولية، فهل بإمكاننا اعتباره وليد النظريات اللسانية الحديثة؟ أم أن له جذورا تمتد للدراسات العربية القديمة؟

نحاول في هذا الفصل الإجابة عن جميع هذه التساؤلات .

I. مفهوم الفعل الكلامي:

لقد عَرَف مصطلح الفعل الكلامي انتشار كبيرا بين الدارسين، وغدا نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، لذلك اختلفت تعريفاته على اختلاف المرجعيات والمنطلقات.

وبالرجوع لما كتبه الفيلسوفان أوستين(1911-1960م) وتلميذه سيرل(1932- إلى اليوم) في هذا المفهوم اللساني-التداولي الجديد- فإن **الفعل الكلامي** يعني: "التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام"، ومن ثَمَّ فالفعل الكلامي" يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته : الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة ... فهذه كلها أفعال كلامية".[1]

الفعل الكلامي إذن هو إنجاز ذو طابع إجتماعي، يطبَّق في الواقع وذلك بمجرد التلفظ به، بهدف التواصل لأجل تحقيق مواقف اجتماعية أو فردية بالألفاظ، ومن ثَمَّ التأثير في السامع عبر حمله على فعل أو ترك أمر ما.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص10.

II. أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي:

بالرغم من أننا لا نجد تنظيرا لهذا التوجه المعرفي في التراث العربي القديم، إلا أن الدراسات العربية –قديمة كانت أم حديثة– لم تخلُ من الوقوف على معظم جوانب المعنى وما يتصل بذلك من مقامات وسياقات ترتبط بالمتكلم والمتلقي، فالاهتمام بالسياق لم يكن وليد الدراسات الغربية الحديثة.

أما عن ظاهرة الأفعال الكلامية، فقد بُحِثَت في تراثنا العربي ضمن نظرية «الخبر والإنشاء»، واشتغل ببحثها عدد كبير من علماء العربية على اختلاف مشاربهم من نحاة وأصوليين وبلاغيين من أمثال: سيبويه (ت 180هـ)، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، أبو يعقوب السكاكي (ت626هـ) ... وغيرهم.[1]

- **الخبر والإنشاء:**

اتفق معظم العلماء العرب على تقسيم الكلام إلى قسمين: كلام خبري وكلام إنشائي، انطلاقا من معيار "**الصدق والكذب**". واختلفوا في التمييز بين الأسلوب الخبري والإنشائي.

1. الخبر:

لقد تناول العرب الخبر بالدراسة، فاختلفوا في ضبط مفهومه، ويتفق أغلبهم بحصره بين الصدق والكذب مع الأخذ باعتقاد المتكلم، كما أن دراستهم له كانت مركزة على مبدأ الإفادة، فقصروا دراساتهم على التراكيب المفيدة.

[1] المرجع السابق، ص6.

فنجد أن **السكاكي** أبرز من اهتم بهذا المبدأ في حديثه عن علم البيان فيقول: " اعلم أن علم البيان هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره."[1]

ويقسَّم الخبر إلى ثلاثة أقسام وذلك انطلاقا من حال المتلقي، وهذه الأقسام هي: [2]

- ✓ **الخبر الابتدائي:** يكون فيه المتلقي خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال لا يؤكد له الكلام لعدم الحاجة إلى التوكيد، نحو: " ما أبوك حاضر"
- ✓ **الخبر الطلبي:** يكون فيه المتلقي مترددا في الحكم طالبا لمعرفته، فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه، نحو: "إنَّ الأمير منتصر".
- ✓ **الخبر الإنكاري:** ويكون فيه المتلقي منكرا للحكم الذي يُراد إلقاؤه إليه، معتقدا خلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد أو مؤكدين؛ على حسب قوة إنكاره، نحو: إنَّ أخاك قادم. أو والله إنَّه لقادم.

2. الإنشاء:

اختلف العلماء عند تقسيمهم للكلام وأساليبه في تسمية "الإنشاء" فمنهم من سماه بهذه التسمية، ومنهم من أطلق عليه مصطلحا آخر وهو "الطلب" ومنهم من وضع الطلب في خانة الإنشاء نفسه وهو ما ذهب إليه **الخطيب القزويني** (ت739هـ) حين قال: " الإنشاء ضربان: طلب وغير طلب".[3]

---

[1] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 1987م، ص161.

[2] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2002م، ص29.

[3] المرجع نفسه، ص108.

و"الإنشاء" هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب ، أو لا يمكن أن يوصف صاحبه بالصدق أو الكذب.[1] أي لا يقصد من نسبته الكلامية أن تطابق أو لا تطابق الواقع.

وينقسم الأسلوب الإنشائي عموما إلى قسمين : طلبي وغير طلبي:

أ. الإنشاء الطلبي:

«هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، لامتناع تحصيل الحاصل».[2]

بمعنى أن المتكلم في حال كهذه يطلب تحصيل شيء لم يحصل لمانع ما.

و للإنشاء الطلبي عدة أنواع تتمثل في[3] :

❖ التمني:

هو طلب حصول شيء محبوب لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، وإما لكونه بعيد التحقق والحصول، وله أربعة ألفاظ: واحدة أصلية، وهي ليت، نحو: قوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُون إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القصص: 79]، وثلاثة نائبة عنها وهي: (هل، لو، لعل).[4]

[1] أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، الدار التوفيقية للتراث، القاهرة– مصر، 2011م، ص330.

[2] الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص108.

[3] ينظر: أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص165.

[4] يُنظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط3، 1993م، ص62.

❖ **الإستفهام:**

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته وهي:

(الهمزة، هل، ما، من، متى، أيَّان، كيف، أين، أنَّى، كم، أيّ)، وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

- ✓ ما يُطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو: الهمزة.
- ✓ ما يطلب به التصديق فقط وهو: هل.
- ✓ ما يطلب به التصور فقط وهو: بقية ألفاظ الإستفهام.[1]

❖ **الأمر:**

وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. وله أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء والإلزام وهي:

- ✓ **فعل الأمر:** نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [سورة البقرة:43].
- ✓ **المضارع المقرون بلام الأمر:** نحو: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُم مِنْ خَوْفٍ﴾ [سورة قريش:03].
- ✓ **اسم فعل الأمر:** ومنه «عليكم» اسم فعل أمر بمعنى «إلزموا» نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيكُمُ أَنْفُسَكُم لَا يَضُرُّكُم مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُم﴾ [سورة المائدة:105].
- ✓ **المصدر النائب عن فعل الأمر:** نحو: ﴿وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانَا﴾ [سورة الإسراء:23].

بمعنى أحسنوا إلى الوالدين إحسانا.[1]

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، د.ت، ص78.

❖ **النهي:**

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة المنافقون:09].

وله صيغة واحدة هي الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية (لا تفعل).[2]

❖ **النّداء :**

هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء، يحل الفعل المضارع «أنادي» المنقول من الخبر على الإنشاء محله، وقد يحذف حرف النداء إذا فهم من الكلام. وله ثمانية أدوات هي: الهمزة، أي، يا، وآ، آي، أيا، هيا، وا.

وتقسم حروف النداء حسب اختصاصها إلى قسمين:

- ✓ قسم ينادى به القريب وهو: الهمزة، أي.
- ✓ قسم ينادى به البعيد وهو بقية حروف النداء.[3]

ب. الإنشاء غير الطلبي:

وهو ما لا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب، يعني هذا أنه لا طلب فيه. وهو بدوره له أنواع عديدة منها : أفعال المقاربة، وأفعال التعجب، والمدح، والذم، وصيغ العقود، والقسَم، ورُبَّ، وكم الخبرية وغيرها .[1]

---

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، ط1، 2009م، ص78، 79.

[2] عبد العزيز أبو سريع ، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، ط1، 1989م، ص313.

[3] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان–الأردن، ط1، 2007م، ص84، 85.

❖ **التعجب:**

وهو تفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه في وصف من الأوصاف، والتعجب يأتي قياسيا بصيغتين: «ما أفعله» و «أفعل به»، نحو قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَاتُونَنَا﴾ [سورة مريم:38].[2]

❖ **المدح والذم:**

ويكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما نحو: حبذا ولاحبذا، والأفعال المحولة إلى " فَعُلَ" نحو: خَبُثَ بكر أصلا.[3]

❖ **القسم:**

ومعناه الحلف واليمين، وهو إما أن يكون بجملة فعلية نحو: أقسم بالله. أو بجملة اسمية نحو: يمين الله لأفعلن كذا. أو بأدوات القسم الجارة لما بعدها وهي: الباء وهي الأصل في القسم، كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [سورة الأنعام:109].

إضافة إلى الواو، التاء، اللام ...[4]

❖ **الرجاء:**

وتكون بحرف واحد وهو «لعل» وبثلاثة أفعال هي: «عسى، حرى، اخلولق».[1]

---

[1] ينظر: عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط5، 2005م، ص13.

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص81، 82.

[3] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص69.

[4] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص164.

نخلص من كل ما سبق إلى أن دراسة العرب للأساليب بشكليها (الخبري والإنشائي) يعد من أول نبضات نظرية الأفعال الكلامية الحديثة.

III. نظرية أفعال الكلام في الدراسات الغربية:

أولا: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين.

يعد "**أوستين**" مؤسس هذه النظرية وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة وفي اللسانيات المعاصرة وكان ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين، ثم في المحاضرات الاثنى عشر التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1900 ونشرت سنة 1992 بعد موته.[2]

وبما أن نظرية الأفعال الكلامية تهتم بأداء الأقوال والأفعال، فإن أوستين يرى بأن الفعل الكلامي يتركب من :

1. الفعل اللفظي: locutoire Acte

وهو يتألف من أصوات لغوية تنظم في تركيب نحوي صحيح، ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه.[3]

---

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص72، 73.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، ص60.

[3] المرجع نفسه، ص45.

2. الفعل الإنجازي: illocutoire Acte

وهو الفعل الانجازي الحقيقي إذ " إنه عمل ينجزُ بقول ما" وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها.[1]

3. الفعل التأثيري: perlocutoire Acte

ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الانجازي في السامع.

وقد فطن أوستين إلى أنَّ الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، والفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعا، فمنها ما لا تأثير له في السامع، فوجه اهتمامه إلى الفعل الانجازي حتى أصبح لبَّ هذه النظرية، فأصبحت تعرف به أيضا، فتسمى أحيانا النظرية الإنجازية.[2]

وضع أوستين شروطا تتحقق بها الأفعال الكلامية سمَّاها شروط الملاءمة، قام بحصرها في ثلاثة أنماط أساسية كل منها يحتوي على شرطين، فهي إذن ستة شروط. تتمثل في[3]:

1.أ: وجود إجراء عرفي مقبول، وله أثر عرفي محدد كالزواج.

ب: ينبغي أن يكون أولئك الأشخاص مناسبين لهذا الإجراء المحدد وأن تكون الظروف مناسبة أيضا.

2.أ: ينبغي أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء صحيحا، بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو الملبسة.

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص43.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، ص46.

[3] المرجع نفسه، ص63-65.

ب: ينبغي أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء كاملا.

3.أ: ولما كان هذا الإجراء يؤديه أشخاص ذوو أفكار معينة ومشاعر فإن على المشارك فيه أن يكون لديه تلك الأفكار والمشاعر التي يتطلبها الإجراء.

ب: على المشارك في الإجراء أن يوجه نفسه إلى ما يستتبعه ذلك من سلوك ظاهر،.

بناءا على هذه الشروط قسَّم أوستين أفعال الكلام من حيث دلالاتها إلى مجموعات وظيفية، ولعل تقسيمه لأفعال الكلام يعدُّ أول تصنيف لها، وهذا الأخير يعتبر تصنيفا أوليا تمثَّل في خمسة أصناف هي كما يلي:

1- الأفعال الدالة على الحكم : actes verdictifs.

وهي الأفعال التي تُبتُّ في بعض القضايا التي تتمركز في سلطة معترف بها رسميا أو سلطة أخلاقية، ولا يشترط أن تكون دائما إلزامية، فهي قد تدل على التقييم أو التقويم أو الملاحظة، وتشمل على سبيل المثال أفعال: التبرئة، الحكم، التقدير...[1]

2- أفعال الممارسة: actes exercitifs.

وهي التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده، مثل: يأذن، يطرد، يحرم، يجند، يوصي، يحذر، يصرح بـ، يُحْدث، ينصح ...[2]

[1] عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، (الجزائر، مجلة الأثر، العدد13 مارس 2012)، ص48.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، ص69.

3 – أفعال الوعد: actes promessifs.

هي أفعال الكلام التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب. ثم إن المتكلم بتفوهه بكلام يؤسس به وجوب القيام بمحتوى قوله، ويحمل المخاطب على الاعتراف بهذه الإلزامية، مثال ذلك : القسم، الرهان، التعهد، الضمان.[1]

4 – أفعال السلوك: actes comportatifs.

وهي تشكل مجموعة متباينة ترتبط بالسلوك الاجتماعي للمتكلم، وهي التي تحمل المتكلم على اتخاذ الموقف المنصوص عليه في القول إزاء المخاطب مثل: الاعتذار، التهنئة، التعزية، الشكر... [2]

5 – أفعال العرض: actes expositifs.

وهي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل: الإثبات، والإنكار، والمطابقة، والملاحظة، والتنويه، والإجابة، والاعتراض، والاستفهام، والتشكيك، والموافقة، والتصويب ...[3]

ورغم أن أوستين يعد واضع الحجر الأساس لهذه النظرية، حيث قام بتحديد المصطلح ومفاهيمه، إلا أنه لم يستطع وضع نظرية شاملة للأفعال الكلامية، إذ إن ما قدمه يعدُّ غير مكتملٍ، كما أن تصنيفه هذا لم يقم على أسس واضحة، حيث أنه هو نفسه لم يكن راضيا عن هذا التصنيف، لذلك جاء تلميذه سيرل معدلا لها ومحاولا إكسابها منهجا محددا.

---

[1] يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، (الجزائر، مجلة المخبر، العدد 10، 2014م)، ص111.

[2] عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، ص48.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، ص70.

استطاع سيرل تطوير تصور شروط الملائمة التي كانت عند أوستين، وجعلها أربعة شروط[1] وهي:

1. شرط المحتوى القضوى:

إذ يحبب أن يكون فعل التلفظ لقضية ما، بحيث تلصق القضية إلى المتكلم فعلا في المستقبل.

2. الشرط التمهيدي:

ويتحقق هذا الشرط إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز الفعل، والتكلم على يقين من قدرته على إنجاز الفعل.

3. شرط الإخلاص:

ويتحقق عندما يكون المتكلم يريد حقا أن ينجز هذا الفعل.

4. الشرط الأساسي:

ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل.

تمكَّن سيرل من تطبيق هذه الشروط تطبيقا موجزا ومُحكما على الأفعال الإنحازية بتنوعها، على غرار أفعال الرجاء، والإخبار، والإستفهام والشكر، والنصح، والتحذير...

توسَّع سيرل في بحثه فتمكَّن من التمييز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة.

[1] المرجع السابق، ص74، 75.

1. الفعل الإنجازي المباشر:

عرَّفه سيرل على أنه: الفعل الذي يتلفظ به المرسل في خطابه، وهو يعني حرفيا ما يقول، وفي هذه الحالة فإن المرسل يقصد أن ينتج أثرا إنجازيا على المرسل إليه ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعل المرسل إليه يدرك قصده في الإنجاز.[1]

والمعنى من هذه المقولة أن الغرض الإنجازي يكون مطابقا لما تلفظ به المتكلم، وأن يفهم السامع الكلام المتلفظ به ولا يحتاج في ذلك إلى تفسير أو تدعيم بمعنى غيره.

2. الفعل الإنجازي غير المباشر:

وهي الأفعال ذات المعاني الضمنية التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها، وهي تشتمل على معان عرفية.

كما تعرَّف أيضا بأنها: "استراتيجية لغوية تلميحية يعبر بها المتكلم عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطاب فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرة في ذلك عناصر السياق"[2]

بمعنى أنَّ الأفعال الإنجازية هنا تتجاوز ما يتفوه به المتكلم من معان إلى معان أخرى غير ظاهرة تتعدى الكلمات التي يتلفظ بها المتكلم ليأتي السياق ويلعب دور الموضح لمعاني تلك الأفعال.

[1] عبد الله بيرم، التداولية والشعر، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2013م، ص116.

[2] المرجع نفسه، ص117.

ثانيا: الأفعال الكلامية عند سيرل في ديوان مواكب البوح:

انطلاقا من الأسس التي وضعها أوستين لهذه النظرية، قام سيرل معدِّلا على تقسيم أستاذه للأفعال الكلامية، حيث وضع تصنيفا آخر، حصر فيه الأفعال الكلامية في خمسة أنواع تتمثل في:

1. التقريريات: (الإخباريات – التأكيديات) Assertive.

والغرض منها هو وصف واقعة معينة من خلال قضية، وتتميز باحتمالها الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من القول إلى العالم، بحيث يكون القول مطابقا للوقائع الموجودة في العالم الخارجي،[1] كما لا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في التقريريات إذ أن أية قضية يمكن أن تشكل محتوى في التقريرات. والشرط المعدّ لجميع التقريريات هو حيازة المتكلم على شواهد أو أسس أو مبررات ترجح أو تؤيد صدق المحتوى القضوي، والحالة النفسية التي تعبر عنها التقريريات هي الاعتقاد.[2]

ومن أمثلة هذا النوع من أفعال الكلام في ديوان مواكب البوح:

- يقول الشاعر سعد مردف:

هن المرايا نرى فيها مشاعرنا *** وفي ضفائرهن الشعر يرمينا[3]

[1] ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، (الجزائر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية، العدد 4، جانفي 2009م)، ص6.

[2] طالب سيد هشام الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م، ص30.

[3] سعد مردف، مواكب البوح، ص53.

وهذا الفعل الكلامي من التقريريات أو الاخباريات غير المباشرة إذ يخبرنا الشاعر ما يعتقده في قرارة نفسه أن النساء كالمرايا التي تعكس مشاعر الرجال وذكر احدى صفاتهن المميزة وهي ضفائر شعرهن.

- يقول أيضا عن زمن جاء فيه:

أنا شاعر غير أني ولدت

وقد مات كل الجماهير[1]

وهذا الفعل الكلامي من التقريريات غير المباشرة، لأن الشاعر يخبرنا باعتقاده أنه جاء في عصر قلت فيه الفصاحة وابتعد الناس عن لغتهم ولم يعد هناك اهتمام كبير بالأدب والشعر في هذا الزمان .

- يقول أيضا في مقطع آخر:

يا فرنسا لا أحبك

لا أحبك

لا أحبك[2]

[1] المصدر السابق، ص 35.

[2] المصدر نفسه، ص25.

وهذا الفعل الكلامي من التأكيديات المباشرة لأن الشاعر يؤكد لفرنسا بأنه لا ولن يحبها إثر ما فعلته بأصحاب الأرض من تعذيب وتنكيل وقتل، ورغم محاولاتها استعطاف بعض الشعراء مثله.

- ومن الأمثلة أيضا قوله:

وأيقَظُوا الفجر تسبيحا وما عتموا *** أن لونوا الفجر بالتسبيح، والسّور[1]

يعد هذا الفعل الكلامي من أفعال الإخباريات غير المباشرة، إذ إن أهل غزة صمدوا و تمسكوا بالتسبيح والتلاوة القران ولم يهنوا وضحوا بأنفسهم فداء للمسجد الأقصى رغم الاعتداءات التي طالتهم .

- وفي قصيدة أخرى:

مات الكلام فما يطاول راحة *** من راحتيك إذا بسطت يديك[2]

ينتمي هذا الفعل الكلامي إلى التقريريات غير المباشرة، ودلالته تمثلت في أن الشاعر قال بأن الكلام لا يكفي لوصف جود الأم وكرمها وإيثارها لفلذة كبدها عن نفسها مهما حاولنا .

بعد تطرقنا لهذا الصنف من الأفعال الكلامية المتمثل في الإخباريات نجد أن وروده في ديوان مواكب البوح قد غلبت عليه الصيغة غير المباشرة، ولعل هذا عائد إلى كون هذا الصنف وصف لوقائع معينة، وفي الوصف تكثر الأساليب اللغوية كالاستعارة والتشبيه وغيرها؛ وحيثما حضرت الأساليب اللغوية حمل المعنى أبعادا مختلفة.

[1] المصدر السابق، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص16.

2. الوعديات: (الإلتزاميات) Commasics.

هي أفعال تتصف بكون المتكلم فيها يلتزم تجاه المخاطب بإنجاز عمل ما في المستقبل،[1] واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات و شرط الإخلاص هو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل، على أن كثيرا مما عده أوستن من هذا الصنف لا يدخل فيه على الإطلاق. . .[2]

ومن أمثلة الوعديات في ديوان مواكب البوح نجد:

- يقول الشاعر:

أنا يا أهزوجتي غاف على *** لحنك الهامي كزخات المطر[3]

هذا الفعل الكلامي يدخل ضمن الوعديات غير المباشرة إذ يتعهد الشاعر بأن يبقى وفيا لوطنه مهما تغيرت الأحوال والأزمنة .

- يقول أيضا في قصيدة حي المرابع:

ياعطلة الصيف ما أخلفت موعدة *** ولا تركتك إن الرأس قد شابا

ولا هجرت المغاني: إنني رجل*** أصبحت أكتب، أشعارا وآدابا

عهد الصبا لم يزل في القلب منزله *** لا ينطوي ذكره أرضا، وأحبابا

---

[1] جواد حاتم، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص93.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، ص79.

[3] سعد مردف، مواكب البوح، ص33.

وإن نأيت فروحي لا تفارقه *** أنا هناك شعاع فيه قد ذابا[1]

هذا الفعل الكلامي من الأفعال الانجازية المباشرة إذ يظهر في البيت الأول أن الشاعر يتعهد أنه مستمر في وعوده رغم شيب الرأس ويلتزم بعدم هجر المغاني رغم أنه أصبح شاعرا، ويلتزم بالحفاظ على عهد الصبى ولا يتوانى عن ذكره .

- في موضع آخر يذكر:

أبناء صهيون لا ناس ولا بشر *** لهم من الله نار الله، والشرر[2]

يعد هذا الفعل الكلامي من صنف الوعديات وهو فعل مباشر، إذ إن الصهاينة ينكلون بالمسلمين وأصحاب الحق كأنهم وحوش وليسوا من الإنس، كما يشوهون صورة الإسلام والمسلمين لذلك يتوعدهم الله سبحانه وتعالى بالعذاب الأليم، وكان وعدهم مأتيا.

رغم عدم بروز هذا الصنف من الأفعال الكلامية في قصائد الديوان، إلا أن حضورها لم يكن أقل الأصناف، وقد جاءت معظم النماذج بصيغة مباشرة، ولعل هذا راجع إلى كون الوعد فعلا يصدر من المتكلم ليلتزم به.

3. الأمريات: (التوجيهيات، الطلبيات) Directives.

هي أفعال تحمل الشخص على القيام بعمل معين،[3] واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة الصادقة، والمحتوى القصوى فيها هو

[1] المصدر السابق، ص52.

[2] المصدر نفسه، ص74.

[3] عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، ص49.

دائما فعل السامع شيئا في المستقبل.[1] ونجد في هذا الصنف العديد من الأساليب مثل:الأمر، النهي، الطلب[2]، الاستفهام، الرجاء، الاستعطاف، التشجيع، والدعوة، الإذن، النصح ...[3]

ولعل الأمريات تظهر في ديوان مواكب البوح اقتصرنا على بعض النماذج المتمثلة فيما يلي :

- قوله:

فهبي حروفي من عبيرك نسمة، *** بالحب تنبض والهوى، أهديك[4]

في هذا البيت نجد فعلا كلاميا يتمثل في الطلب وقد ورد بصيغة غير مباشرة، حيث أنه يطلب من أمه في ظاهر القول أن ترسل له من نسائمها كي تنعش أشعاره، أما ما يريده حقيقة فهو الحب والدعاء حتى تحل عليه البركة.

- أيضا في مقطع آخر من قصيدة نشيد النجاح:

أنتم يا أصفيائي *** زدتم القلب ندى[5]

ينتمي الفعل الكلامي هنا إلى صنف الأمريات وقد تمثل في أسلوب النداء إذ ورد بشكل مباشر حيث ينادي الشاعر طلابه الناجحين ويخبرهم بمكانتهم في قلبه والانطباع الجميل الذي تركوه في نفسه.

---

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، ص79.

[2] عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، ص49.

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، ص79.

[4] سعد مردف، مواكب البوح، ص20.

[5] المصدر نفسه، ص80.

- في مقطع آخر من قصيدة على ضفاف النور:

أمي، وأي بلاغة، أهديك *** أم أي حرف للثناء أريك؟[1]

يدخل الاستفهام ضمن الأفعال الكلامية الطلبية حيث يُطرح سؤال ويُطلب له إجابة وفي هذا المثال نجد الاستفهام جاء غير مباشر إذ يسأل الشاعر والدته عن الهدية التي تكفي لوصفها أو إيفائها حقها لكنه لا ينتظر إجابة من ذلك ولهذا فهو استفهام غير مباشر، وقد خرجت الدلالة عن الاستفهام لتشير إلى استرضاء الأم.

- وتمثل تقديم النصيحة في قوله:

يا ناهلون، لكم نصيحة عارف *** سيروا على البركات يا أحبابي.

وتفيؤوا ظل الثمار أطايبا *** قد زينت يوم الجنا بقباب.[2]

يقدم الشاعر في هذه الأبيات نصيحة إلى طلاب العلم تتمثل في العمل الجاد والمواظبة عليه حتى ينالوا البركة ويجنون أفضل ثمره، وفي هذه النصيحة نشهد فعلا كلاميا طلبيا وكان هذا الفعل مباشرا.

بعد أخذنا لعدة نماذج من ديوان مواكب البوح لصنف الطلبيات نجد تباينا في ورود الأفعال الكلامية بين المباشرة وغير المباشرة، ولعل سبب ذلك يعود لكون الأمر أحد الأساليب الإنشائية إذ يكثر فيها تمويه المعنى، كما أنه أسلوب طلبي وفي الطلب تدخل مجموعة معان كالحسرة والنصيحة وغيرها.

[1] المصدر السابق، ص16.

[2] المصدر نفسه، ص68.

4. الإيقاعيات: (الإعلانيات- الإنجازيات) eclaratists.

الغرض منها إحداث تغيير في العالم،[1] حيث يطابق العالم المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي. ويتم ذلك بالاستناد إلى مؤسسة غير لغوية بحيث تعتبر هذه المؤسسة الإنشاء الناجح لذلك الفعل الكلامي إحداثا للتغيير المطلوب واتجاه المطابقة هو الاتجاه المزدوج وجميع الإيقاعات الصحيحة لها محتوى قضوي صادق. من هذه الجهة تتميز الإيقاعيات عن غيرها من الأفعال الكلامية بأن إنشاءها بنجاح يكفي لتحقيق المطابقة بين القول والعالم. ولا يوجد شرط خاص للمحتوى القضوي للإيقاعيات.[2]

ويمكن أن نجد في ديوان مواكب البوح هذا النوع من الأفعال الكلامية وذلك في:

- يقول الشاعر في إحدى قصائده:

أبناء صهيون لا ناس، ولا بشر *** لهم من الله نار الله، والشرر

حزب العداوة مذ كانوا، ومذ *** وحزب من جاهروا إذ كفروا[3]

في هذه الابيات يظهر الفعل الإعلاني المباشر حيث يعلن ذلك الشاعر بقوله أن بني صهيون مصيرهم النار والزوال لامحالة وهو ما وعدهم به الله عز وجل في البيت الأول، أما البيت الثاني فيعلن فيه الشاعر عن عداوتهم القديمة للمسلمين وجهرهم الصريح بالكفر .

[1] ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ص6.

[2] طالب سيد هشام الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص31.

[3] سعد مردف، مواكب البوح، ص74.

- وفي قصيدة يوجه اتهاما فيقول:

زعمتِ أنك للأحرار حامية *** واليوم ددت عن الأشرار، جوزيتِ

أطفأت نيرانهم عطفا وموجعة *** هلاَّ حطمت منصات الطواغيتِ

أرسلتِ طائرة الإطفاء ناصرة *** يا ليت أرسلت طيارات كبريتِ[1]

في هذه الأبيات يظهر أن الشاعر يوجه اتهاما لتركيا، حيث يؤكد على أن تركيا قد غدرت بالاسلام حين زعمت بأنها حامية للأحرار أصحاب الأرض، وهاهي الآن تدافع عن الأشرار وتنصر بني صهيون، وبدل أن ترسل دعمها للمظلومين، قامت بإرسال طائرتها لمساعدة الظالمين المحتلين، ففي قوله: (أطفأت نيراهم، وأرسلت طائرة الإطفاء) يؤدي الشاعر فعلا كلاميا يتمثل في الإتهام لإثبات الغدر الذي قامت به تركيا، وقد جاء هذا الفعل مباشرا بعد تلفظ الشاعر به.

- ويقول أيضا:

فارحلي"ربي ينوب"[2]

يظهر الفعل الإنجازي المباشر في قول الشاعر ارحلي "ربي ينوب " وهو طلب الرحيل من فرنسا التي استنزفت ثروات الجزائر وخيراتها مدة قرن ونصف من الزمن وقد تحقق صدق المحتوى القضوي لهذه القضية حين انفجرت الثورة التحريرية الكبرى التى اجبرت فرنسا على الانسحاب من الجزائر بالقوة .

[1] المصدر السابق، ص 75.

[2] المصدر نفسه، ص31.

➢ يقول الشاعر عن تعبه ومرضه:

مرضتَ إذن

وانتهيتَ.

وكنتَ قويا[1]

يظهر الفعل الاعلاني المباشر حين يقول الشاعر " مرضت إذن " فهو يعلن عن مرضه ويظهر صدق المحتوى القضوي لهذا الفعل الاعلاني حين كان الشاعر في حجرة الامتحان وقد أدركه التعب ووهن المرض.

من خلال ما تناولناه من أمثلة لهذا الصنف من الأفعال الكلامية، تظهر غلبة الأفعال المباشرة، ولعل السبب راجع إلى كون الإعلانيات تخلو من الأساليب اللغوية كالاستعارة والتشبيه والأساليب الإنشائية بأنواعها. بمعنى أن الفعل الإعلاني يصدر لإحداث تغيير ما.

5. البوحيات: (التعبيريات أو التصريحيات) Expressives.

وهدف هذه الأفعال هو التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النية والصدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحددة،[2] واتجاه المطابقة في غرضها هو الاتجاه الفارغ، بمعنى أنَّ ليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، ويبدو أنه ليس ثمة شرط عام محدد للمحتوى القضوي في البوحيات لكن القضايا التي تتضمنها أكثر البوحيات ترتبط بنحو ما بالمتكلم أو

[1] المصدر السابق، ص10.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص158.

المخاطب. والشرط المعدّ لأغلب البوحيات هو تحقق المحتوى القضوي سلفا، إذ أن المتكلم إنما يعبِّر فيها عن حالته النفسية تجاه الواقعة المفروض تحققها.[1]

ويظهر هذا النوع من أفعال الكلام في ديوان مواكب البوح في عدة مواضع منها:

- من ذلك قوله:

يا فرنسا لا أحبك

لا أحبك[2]

تَحقق هذه العبارة فعلا كلاميا من صنف التعبيريات وهو فعل مباشر، إذ انّ الشاعر عبّر تعبيرا حقيقيا عن مشاعر البغض والكره تجاه فرنسا وهو شعور كل جزائري محب لوطنه.

- ويقول كذلك:

معذرة يا أمي الحنون

وآسف لأني قد مت!![3]

يعد الفعل الكلامي في هذا النموذج فعلا كلاميا تعبيريا مباشرا، غرضه الحسرة والندم حيث نجد الشاعر قد تقمص دور الميت الذي فارق والدته وتركها تغرق في بحر الدموع الهموم.

[1] طالب سيد هشام الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص32.

[2] سعد مردف، مواكب البوح، ص25.

[3] المصدر نفسه، ص5.

- يقول أيضا:

تهانينا تهانينا وهذا الفوز يكفينا[1]

تعتبر التهنئة أحد أصناف الأفعال الكلامية التعبيرية إذ إن الشاعر يعبر على ما يختلج في ذات نفسه من حالات غبطة وسرور وهذا ما نجده في هذا البيت حيث يهنئ الشاعر كل المتخرجين بنجاحهم، وهو فعل كلامي مباشر.

- وفي قصيدة المعطف يقول:

غريب أنا في عصور التلوث

قد شاه وجهي

وضاعت مواويل الموجعات[2]

ينتمي الفعل الكلامي الموجود في هذه الأسطر إلى التصريحيات، وجاء بصبغة غير مباشرة، كونه لم يصرح عن حالته النفسية بل تفنن في زخرفة المعنى حتى لم نكد نكتشفها إلا عندما صرح بكلمة "الموجعات" التي بينت أنه غريق مواجعه.

- وفي موضع آخر يقول:

صارحيني: كيف يا شمس اعتراك

موعد كي تأفُلي

[1] المصدر السابق، ص77.

[2] المصدر نفسه، ص36.

كيف يا شمس امتثلت

للمغيب؟[1]

في هذه المقطوعة نجد فعلا كلاميا غير مباشر، يصفه الشاعر في حزنه وألمه على مغيب الشمس في الظاهر ولكنه باطنيا يقصد مغيب شمس العمر والشباب والنشاط والإبداع فهو يسائل الشمس باستفهام غير مباشر حيث لا ينتظر منها جوابا بل يخرج الاستفهام من دلالته ليدل على الأسى والحزن والتحسر.

- ويذكر في قصيدة النجوم الزاهرة:

فتفيئوا ظل العلوم محبة *** وسُقُوا من الآداب خير شراب.

ملؤوا القلوب بحبهم فكأنهم *** سفراء حب أرسلوا بكتاب.[2]

تتضمن هذه الأبيات فعلا كلاميا من صنف التعبيريات غير المباشرة، حيث وضف الشاعر بعض الأساليب في هذا المدح كالإستعارة في قوله (تفيئوا ظل العلوم محبة) كما يعبر في الأبيات مادحا الضيوف من أرض ماليزيا الذين نزلوا سفراء على جامعة الوادي ونزلوا على قلوب طلابها حبا.

تغلب الصيغة غير المباشرة على هذا النوع من الأفعال الكلامية المتمثلة في التعبيريات، في قصائد الديوان، ولعل سبب ذلك أن هذا النوع تعبير عن المشاعر والبوح بالمكبوتات

[1] المصدر السابق، ص44.

[2] المصدر نفسه، ص68.

الداخلية، وحتى يحسن هذا التعبير لا بد من زخرفة الجانب اللفظي بالمحسنات البديعية والصور البيانية الذي يفضي إلى حسن تصوير المعنى وإيصاله بدقة للمتلقي.

إذن، تنوع حضور أفعال الكلام في ديوان مواكب البوح لـ: سعد مردف؛ فوردت تارة (توجيهية)، وتارة (أمرية)، وفي أخرى (وعدية)، وأحيانا (إيقاعية)، وجاءت كذلك (بوحية)، أما بشكل عام فقد غلبت على قصائد الديوان الأفعال الكلامية **البوحية** والتي تجلَّت فيها روح الشاعر الذي يكتوِي بمعاناة أهل الحق مرة، ووصفٍ لتعبه أومرضه في أخرى، وشعورٍ بالفرح الذي يملأ طلابه إثر نجاحهم، وغير ذلك من الأغراض.

خلاصـــــــة الفصـــــــل

في ختام هذا الفصل نخلص إلى أن :

- ✓ أوستين وتلميذه سيرل عرفا الفعل الكلامي أنه ما يراد به الإنجاز حين التلفظ ومن أمثلته: الأمر، النهي، السؤال، التعيين.
- ✓ الأفعال الكلامية عند العرب تمثلت في مبحث "الخبر والإنشاء " واهم روادها هم سيبويه و عبد القاهر الجرجاني و السكاكي .
- ✓ الأفعال الكلامية عند أوستن تتركب من ثلاث : الفعل اللفظي / الفعل الانجازي / الفعل التأثيري .
- ✓ قسم أوستن الأفعال الكلامية إلى خمس هي : أفعال دالة على الحكم / أفعال الممارسة، أفعال الوعد، أفعال السلوك، أفعال العرض .
- ✓ عدل سيرل في شروط الملاءمة لأوستن وقسم الأفعال الكلامية وفق منهج جديد إلى مباشرة وغير مباشرة ومنها إلى:التقريريات، الوعديات، الأمريات، الايقاعيات، البوحيات.
- ✓ زخر ديوان مواكب البوح بتوظيف أصناف الأفعال الكلامية إذ لا تكاد قصيدة تخلو من عدد منها، رغم تباينها.
- ✓ هيمنت البوحيات "التعبيريات" على كتابات الشاعر في ديوانه، فكان لها الحضور الوفير، ولعل سبب ذلك رغبته في التعبير عن حالات نفسية تمثلت تارة في مشاعر الود لمعلمته وتارة لأمه وأخرى عن تعبه وغيرها.

ختاما؛ ومن خلال ما تعرضنا إليه في بحثنا هذا يمكننا عرض أهم النتائج التي دار حولها موضوعنا، والمتمثلة في النقاط التالية:

- ✓ مرت اللسانيات بعدة مراحل، حيث كانت بداياتها بالبنيوية مع دي سوسير وأفكاره التي تجلت من بعده في كلا من مدرستي براغ و الوصفية الأمريكية "التوزيعية".
- ✓ بعد هذه المرحلة ظهرت عدة اتجاهات قامت على أنقاض البنيوية، ناهلة مادتها منها.
- ✓ تتجاوز التداولية المعنى المعجمي إلى المعنى التواصلي الذي تحكمه السياقات المختلفة، كما تتناول مجموعة مباحث أهمها: الإشاريات، الاستلزام الحواري، أفعال الكلام.
- ✓ للتواصل عند جاكبسون ست عناصر، كل منها يؤدي وظيفة محددة.
- ✓ قسم سيرل أفعال الكلام وفق منهج جديد إلى مباشرة وغير مباشرة تنقسم بدورها إلى خمسة أصناف تتمثل في: التقريريات، الوعديات، الأمريات، الإيقاعيات، البوحيات.
- ✓ عند العودة إلى الدراسات العربية نلحظ ملامح كثيرة تقابل نظرية الأفعال الكلامية الحديثة متمثلة في مبحثي "الخبر والإنشاء".
- ✓ تكمن نقاط التلاقي بين تمييز العلماء العرب للأسلوبين الخبري والإنشائي ونظرية الأفعال الكلامية في أن الخبر بمعايير سيرل مندرج ضمن صنف التقريريات، أما الإنشاء فمندرج ضمن الأصناف الكلامية الأخرى كالأمريات التي يدخل فيها مثلا: الأمر، والنهي، والاستفهام.
- ✓ هيمنت الوظيفة التعبيرية على كتابات الشاعر سعد مردف في ديوانه مواكب البوح، ولعل ذلك عائد إلى أنه يود إيصال تلك المشاعر التي تختلجه إلى المتلقي، وهو ما يعكس انتشار الوظيفة الإفهامية بجانب التعبيرية.
- ✓ نذُرَتْ بعض الوظائف في الديوان، خاصة الوظيفة المعجمية.

- ✓ وردت العديد من الأساليب اللغوية في الديوان؛ كالنداء، والأمر، والتكرار، والاستفهام، وهو ما يخدم عدة وظائف كالافهامية و الانتباهية والشعرية.
- ✓ تضمن ديوان مواكب البوح جميع أصناف أفعال الكلام التي جاء بها سيرل .
- ✓ تباين توظيف أفعال الكلام في الديوان، غير أن البوحيات كان لها النصيب الأكبر منها.
- ✓ وردت الأفعال الكلامية في نماذج الديوان بأساليب متنوعة، فمنها ما يفهم مباشرة ومنها ما نفهم من ورائه معاني ضمنية مختلفة.
- ✓ إن الأفعال الكلامية غير المباشرة في الديوان قد غلبت على الأفعال الكلامية المباشرة؛ لأن الشاعر يستعمل لغة راقية سهلة في محاولته لتصوير أحاسيسه أو ما يجول بخاطره واستعان في ذلك بالصور والمحسنات.
- ✓ إن تجلي الوظيفة التعبيرية وغلبتها على الوظائف الأخرى، وهيمنة التعبيريات في أفعال الكلام التي وجدناها في هذا الديوان يعكس لنا ميل الشاعر إلى الجانب الذاتي، وهو ما يعكسه عنوان الديوان "مواكب البوح" حيث يستفيض الشاعر في الإفصاح عن المشاعر والأحاسيس التي يعيشها تجاه الموضوعات التي طرحها.
- ✓ وظائف اللغة تخدم نظرية الأفعال الكلامية من خلال التقائهما في استخدام الأساليب اللغوية المختلفة وهو ما برز في ديوان مواكب البوح بصورة جلية.

ويبقى هذا الموضوع قابلا للتوسع والدراسة أكثر حيث أن كل موضوع يمكن إفراده في بحث لوحده.

❖ القرآن الكريم برواية ورش.

المصـــــــــادر:

1. سعد مردف، مواكب البوح، مطبعة مزوار، الوادي–الجزائر،ط1، 2017م.
2. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت–لبنان، ط2، د.ت، ج1.
3. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار العقيدة، الإسكندرية–مصر، 2008م.

المراجـــــــع:

1. إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، 1980م.
2. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، 1987م.
3. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي–ليبيا، ط2، 2010م.
4. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات، بن عكنون، الجزائر، ط2، د.ت.
5. أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط2، 2009م.
6. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط3، 1993م.
7. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، دار المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، ط5 ، د.ت.
8. أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، الدار التوفيقية للتراث، القاهرة– مصر، 2011م.

9. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، دار شمس، القاهرة–مصر، ط1، د.ت.
10. جواد حاتم، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م.
11. حسن بدوح، المحاورة: مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012م.
12. الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2002م.
13. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، سطيف–الجزائر، ط1 ،2009م.
14. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط2 ،2006م.
15. رومان جاكبسون، قضايا شعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، تو بقال، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 1988م.
16. السعيد شنوفة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة– مصر، ط1 ،2008م.
17. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، د.ت.
18. طالب سيد هشام الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م.
19. الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، ط1، 2007م.
20. عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ط5، 2005م.

21. عبد العزيز أبو سريع ياسين، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، ط1، 1989م.

22. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، ط1، 2009م.

23. عبد الله بيرم، التداولية والشعر، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2013م.

24. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بنغازي–ليبيا، ط1، 2004م.

25. عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، مكتبة لبنان، بيروت– لبنان، ط1، 2012م.

26. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، ط1،2000م.

27. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار ألمان، الرباط–المغرب، ط1، 2112م.

28. فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

29. فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار افاق عربية، بغداد– العراق، 1985م.

30. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007م.

31. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية– مصر، 2002م.

32. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت- لبنان، ط1، 2005م.
33. مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط1 ،2011م.
34. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2012م.
35. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، 2003م.
36. هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكالمي، مكتبة لبنان ، بيروت-لبنان، ط1 ،2008م.
37. يزة عبد الرحمان مصباح عبد الرحمان، البنيوية اللغوية عند فيرديناند دي سوسير، ليبيا، 2019م.
38. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان-الأردن، ط1، 2007م.

- **المجلات والمقالات:**

1. يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، الجزائر، العدد 10، 2014م.
2. ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية، الجزائر، العدد 4، جانفي 2009م.
3. عمر بوقمرة، وظائف اللغة في ضوء نظريات الاستعمال – وظيفتا الإنجاز والحجاج أنموذجا- مجلة اللسانيات، الشلف، الجزائر، المجلد 24- العدد1، 12، 2017م.

عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، الجزائر، العدد13 مارس 2012م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ–ج
الفصل التمهيدي: من اللسانيات إلى التداولية.	
I. اللسانيات البنيوية.	04
1. دي سوسير وعلم اللغة.	04
2. حلقة براغ واللغة الأدبية.	06
3. الوصفية الأمريكية والتحليل المادي للغة (التوزيعية).	07
II. لسانيات ما بعد البنيوية.	08
1. التوليدية التحويلية وعقلانية دراسة اللغة.	08
2. اللسانيات النصية.	09
3. اللسانيات التداولية.	10
III. مباحث التداولية.	10
1. الإشاريات.	11
2. الاستلزام الحواري.	11
3. أفعال الكلام.	12
IV. علاقة التداولية بالعلوم الأخرى.	12
خلاصة المدخل.	14
الفصل الأول: وظائف اللغة في ديوان مواكب البوح.	
I. ماهية اللغة.	15
1. عند القدامى.	15

2. عند المحدثين.	16
3. اللغة والتواصل.	17
4. العملية التواصلية عند جاكبسون.	18
II. وظائف اللغة.	22
أولا: وظائف اللغة عند هاليداي.	22
ثانيا: وظائف اللغة عند جاكبسون في ديوان مواكب البوح.	24
1. الوظيفة التعبيرية أو الإنفعالية.	25
2. الوظيفة الإفهامية.	28
3. الوظيفة المرجعية.	32
4. وظيفة ما وراء اللغة.	36
5. الوظيفة الانتباهية (التأكيدية).	38
6. الوظيفة الشعرية.	42
خلاصة الفصل.	48
الفصل الثاني: نظرية أفعال الكلام في ديوان مواكب البوح.	
I. مفهوم الفعل الكلامي.	49
II. أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي.	50
• الخبر والإنشاء.	50
1. الخبر.	50
2. الإنشاء.	51
III. نظرية أفعال الكلام في الدراسات الغربية.	56
أولا: نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين.	56
ثانيا: الأفعال الكلامية عند سيرل في ديوان مواكب البوح.	62

1. التقريريات: (الإخباريات- التأكيديات).	62
2. الوعديات: (الإلتزاميات).	65
3. الأمريات: (التوجيهيات، الطلبيات).	66
4. الإيقاعيات: (الإعلانيات- الإنجازيات).	69
5. البوحيات: (التعبيريات أو التصريحيات).	71
خلاصة الفصل.	76
خاتمة.	77
قائمة المصادر والمراجع.	80
فهرس الموضوعات.	84

- التعريف بالشاعر: (د. سعد مردف).

سعد بن عمار مردف، شاعر وأديب وناقد جزائري معاصر، وُلد في 03 جوان 1971م بقرية "سطيل" التي تقع جنوب مدينة بسكرة، في أسرة بسيطة، رحل مع أسرته من سطيل إلى مدينة "المغير" في سنوات عمره الأولى، وفيها تلقى التعليم الابتدائي، والمتوسط، والثانوي.

كانت بوادر اهتمامه بالشعر خاصة، والأدب عامة واضحة منذ سنوات تعليمه الأولى، حيث نُشرت له بعض الأعمال في عدة مجلات في أثناء هذه المرحلة. أما بعد انتقاله إلى مرحلة الدراسة الجامعية والتي زاولها في جامعة مدينة باتنة فقد برع فيها نشاطه الشعري واتسعت فيها مطالعاته في أشعار القدماء والمحدثين. كان مولعا بكتابات الشاعر إيليا أبو ماضي إذ كان في نظره واحدا من أعظم الشعراء المحدثين، وعليه جاءت مذكرة تخرجه في الماستر بعنوان: " القصة الشعرية عند إيليا أبو ماضي".

بعد تخرجه توجه الشاعر إلى التعليم حيث زاول التعليم في الابتدائية والثانويات لمدة اثنتي عشرة عاما، وفي سنة 2005 التحق بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، وفي هذه السنة أصدر أول ديوان شعري له وهو "يوميات قلب" ثم وفي سنة 2010 صدر له ديوانه الثاني بعنوان "حمامة وقيد".

تجلَّت نزعةُ مردّف الإنسانية بشكلٍ واضحٍ في ديوانه الثاني "حمامة وقيد " ليطرحَ موضوعاتٍ تميلُ إلى الغوص في جوهر الإنسان، وتنظرُ إلى المكان لا باعتباره مكانا قوميا أو وطنيًّا فحسبُ، بل بما يمُورُ فيه من قضايا تهزُ شجرةَ الإنسانية، وتعصِفُ بأوراقِها. وقد صدر للشاعر في سنة 2017 كل من ديوان "مواكب البوح" و"مآذن الشوق".

اتسعت دائرة الكتابة لدى الشاعر لتشملَ القصة الشعرية والنثرية، والنصوصَ المدرسية، فصدر له في سنة 2021 عددا من المؤلفات بلغت إحدى عشر مؤلفا تتناول مواضيع مختلفة منها ما هو للطفل ومنها نصوص شعرية في السلامة المرورية ومنها ما هو عن داء الكورونا وأهواله الذي عايشها الشاعر... وغيرها. ثم في مطلع سنة 2022 صدر له كل من ديوان "تسابيح الليل" وديوان المراثي الذي كان معنونا بـ "الطائرون إلى الجنة"

ومنْ أهمِّ كتاباتِ الشاعرِ على الإطلاق مطولتُه الشعرية " تحبير الأشعار في سيرة المختار" وتقع في ألف بيت من الشعر، تتضمن سيرة المصطفى صلى الله عليه، وسلم من المولد حتى الوفاة، وهي نونيةٌ على بحر الكامل، كما أنَّ للشاعرِ أعمالا نثرية، وشعرية، ونقدية قيد الاكتمال.

حظيت كتابات سعد مردف بالاشتغال، والدراسة في جامعات عدة من الوطن الجزائري، من خلال رسائل الليسانس، والماستر، وأطروحات الدكتوراه.[1]

[1] مقابلة شخصية مع سعد مردف، أستاذ بجامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، الجزائر، في 31 ماي 2022، 09:20.

- **التعريف بالديوان:**

ديوان "**مواكب البوح**" هو مجموعة شعرية من تأليف الدكتور والشاعر سعد مردف، وهو عبارة عن كتاب صغير، عدد صفحاته 86 صفحة، ذو غلاف أزرق عليه صورة الشاعر، تمت طباعته في مطبعة مزوار في حي الشط بالوادي (الجزائر)، الطبعة الأولى سنة 2017م، وقد تمثل هذا الكتاب في سبع وعشرين قصيدة متنوعة في مواضيعها وفي الجدول التالي نقدم تصنيفا لنوع كل قصيدة مع تحديد بحرها:

عنوان القصيدة	نوعها	البحر
1. معلمتي	عمودية	الوافر
2. اعتذار	شعر التفعيلة	الرجز
3. كنتَ قويا	شعر التفعيلة	المتقارب
4. على ضفاف النور	عمودية	الكامل
5. الشعب موسى	عمودية	البسيط
6. أسود غزة	عمودية	البسيط
7. لا أحبك	شعر التفعيلة	الرمل
8. مطر	عمودية	مشطور المتدارك
9. وطن وقلب	عمودية	الخفيف
10. المعطف	شعر التفعيلة	المتقارب
11. لحظة غروب	شعر التفعيلة	الرمل
12. ولد النبي	شعر التفعيلة	الكامل
13. حيّ المرابع	عمودية	البسيط
14. حبِّب لي	عمودية	البسيط

15. كيف حالك	شعر التفعيلة	الرمل
16. حب في الشارع الغربي	شعر التفعيلة	الرمل
17. سأكتب شاعرا	عمودية	الكامل
18. إلى قارئ الجرائد	عمودية	مجزوء البسيط
19. شيبٌ مهذب	عمودية	مجزوء الرجز
20. كلية الآداب	عمودية	الكامل
21. النجوم الزاهرة	عمودية	الكامل
22. أريد أن أنام	شعر التفعيلة	الرجز
23. الله أكبر	عمودية	البسيط
24. حيوا تركية	عمودية	البسيط
25. تهانينا	شعر التفعيلة	مجزوء الوافر
26. نشيد النجاح	عمودية	مجزوء الرمل
27. فرح	عمودية	المُحدَث

ملخص

تهتم التداولية بالسياق المقامي للخطاب الذي يهتم بما يفعله المستعملون بالألفاظ، وفي هذا تدخل عدة مباحث تعتبر ظواهر ترتكز عليها التداولية ومن هذه الظواهر: وظائف اللغة التي ترتبط بأطراف التواصل، ونظرية أفعال الكلام التي تعد نظرية لسانية حديثة، وعليه جاء تقسيم بحثنا المعنون بـ:"**وظائف اللغة وأفعال الكلام في ديوان مواكب البوح لـ: سعد مردف**" على النحو الآتي:

مدخل تحدثنا فيه عن مسار الدراسة اللغوية من اللسانيات البنيوية إلى التداولية، أما الفصل الأول فتناول اللغة ووظائفها عند عديد الدارسين وكان تركيزنا على تقسيم "رومان جاكبسون" محاولين تطبيق هذه الوظائف على نماذج من ديوان مواكب البوح، وفي الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى نظرية أفعال الكلامية عند الدارسين العرب وعند الغرب ومن أبرزهم سيرل وعلى أساس تقسيمه أخذنا نماذج لها من ديوان مواكب البوح.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، التداولية، وظائف اللغة، أفعال الكلام.

Summary

Pragmatics is concerned with the maqam context of discourse, which is concerned with what users do with words, and in this the intervention of several sections are considered phenomena based on pragmatics, and these phenomena are: the functions of language that are related to the parties to communication, and the theory of speech acts, which is a modern linguistic theory, and accordingly came the division of our research entitled: Functions of language and speech

verbs in the Diwan of Processions of Revelation by: Saad Mreddef as follows:

An introduction in which we talked about the course of linguistic study from structural linguistics to pragmatics. As for the first chapter, we dealt with language and its functions for many scholars. Our focus was on dividing “Roman Jacobson” trying to apply these functions to models from the Divan processions of revelation, and in the second chapter we touched on the theory of speech acts. Among Arab scholars and in the West, most notably Searle, and on the basis of his division, we took samples of them from the Diwan of Processions of Revelation.

Keywords: linguistics, pragmatics, language functions, speech acts.